مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني (1869-1918)
اسم الكاتب: أ.م. ياسين محمد حسين
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/208
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 06:33 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الصراعات السياسية الدولية والمحلية في الجنوب اليمني 1869-1918

الاستاذ المساعد ياسين محمد حسين
وحدة حقوق الإنسان /كلية العلوم/ جامعة بغداد

الملخص:

عدن مدينة قديمة وعريقة ذُكِرَ اسمها في القران الكريم بـ (جنات عدن)، أي جنات إقامة، فجاءت عدن من العدون بمعنى الاقامة أو التوطن بالمكان، وهذا وصف لتلك الجنات ، ونستدل من ذلك أن عدن كانت اسماً جغرافياً أي مكان، كما ذكرها اليونانيون والرومانيون باسم (Adana) أو (Athena) و(يودايمون) (Arab Eudemon) أي البلاد السعيدة، وسمّاها الرومان (رومانيون امبريوم) أي المخزن الروماني,وسميت بـ (جبل طارق الشرق)، كما ارتبط تاريخ عدن بتاريخ اليمن, وتاريخ الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية, ولأهميتها الاستراتيجية والتجارية أصبحت هدفاً للطامعين, لأن لها ميزه مهمة هي أنها تقع في أمنع المناطق الجنوبية على ساحل البحر جنوب غرب الجزيرة العربية، ووصفت بأنها حلقه اتصال بين الشرق والغرب.

كما عُرفت عدن (بعين اليمن)، وهي أول نقطة يفكر فيها الفاتحون الجدد للاستيلاء عليها والتحصن بها ، كما أنها آخر نقطة يحرص المغلوب على التشبث بها والدفاع عنها,ومدينه عدن القديمة تطل على الموانى الشرقية مباشره وتحتل الجزء الشرقي من شبه جزيرة عدن والتي تعرف برأس عدن.

وبعد ان نُشر الأمن حول عدن، اتجهت السفن إليها لقربها من موانى المحيط الهندي بعد أن كانت تفضل الاتجاه نحو الموانى اليمنية الأخرى، والحجازية على البحر الأحمر، نظراً لتوفير الأمن في هذه الموانئ , ووصفها الرحالة بانها منطقة عظيمة، ولذلك حرصت بريطانيا للحصول على موطئ قدم لها في منطقة عدن وما جاورها لأهميتها الإستراتيجية بالنسبة لمصالحها، ومن أجل ذلك فان النشاط البريطاني قد ازداد حماساً مستغلاً أي فرصة ثمينة للوثوب على أي جزء من أرض اليمن، فقد وصل (اللورد فالنتينا) إلى الهند على رأس وفد بريطاني عام (1805) طالباً ضرورة العمل على إيجاد أفضل وسيلة للحصول على موطئ قدم في البحر الأحمر والجزء الجنوبي من اليمن، ليكون مانعاً لتقدم أي من أعداء بريطانيا من ناحية الغرب، وقام آخرون بزيارة الموانئ اليمنية على البحر الأحمر ومنها

عدن التي أعلنوا صراحة أهمية احتلالها , وأوصوا بفتح طريق البحر الأحمر أمام البريطانيين وطريق عدن وجزيرة كمران واستبداله بالطريق الخطر المار بالبصرة والخليج العربي , فضلاً عن انه لا توجد سفن معادية لبريطانيا في تلك المنطقة، وعليه من السهل على بريطانيا أن تحتل أي جزء تريده هناك. لقد بقي البريطانيون حوالي العشرين عاماً جوار المنطقة يسجلون استكشافاتهم ويسعون إلى عقد معاهدات مع زعماء المنطقة تمهيداً لرفع العلم البريطاني عليها، كما ذُكر أن العثمانيين قد تعاطفوا مع البريطانيين في هذا المجال لضعف اهتمامهم بعدن في تلك الفترة، فضلاً عن أن العثمانيين قد لبوا طلب البريطانيين بجعل عدن مركزاً تجارياً لهم للوصول إلى الهند، وان ما زاد من اهتمام البريطانيين بعدن أنهم وجدوها أصلح مكان ليكون مستودعاً للفحم لتموين بواخرهم وهي تعبر البحر الأحمر في طريقها إلى الهند.

Abstract

In the South of yement, when the accupation of Aden in 1839 by the British, British politics has proceeded in accordance with interests in promoting the existence and exploitation of this important site to implement their interests.

Historians believe that Britain played a major role in the conflicts that have taken place on the land of Yemen, through a series of military and political dealings between them and the Ottoman Empire prior to withdrawal of Yemen and between local authorities and power to Yemen, such interactions have led to very serious consequences for the future of Yemen and Yemen was often divided into three parts, the northern areas under the authority of Imam Yahya, and the South, under the control of Britain, Asir and Tihama Plains under the influence of al-Idrisi .

Britain has held several legal agreements with the Yemeni parties to legitimize and justify the use of force for the purpose of maintaining their interests by treaties with the Ottoman Empire, laid the foundations for Yemen and the split in 1914, treaties concluded between them and the sheikhs and sultans were aimed at them.

The aim of British policy and given legitimacy by the presence and activity on the territory of Yemen, including the treaties of friendship and resistance, and protection treaties, treaties, where the southern Yemeni partitioned (20) chiefdoms and Principality of dispute between them and try to request the foreign occupier satisfaction

المقدمة

بعد أن استقرت أحوال البريطانيين في عدن عقب احتلالها في عام 1939، اتجهت سياستهم نحو السيطرة على الجزر المتناثرة في المنطقة المحيطة بها وفي البحر الاحمر وأمام الساحل الشرقي لافريقيا، باعتبارها مناطق حيوية واستراتيجية تخدم مصالحهم في المنطقة، لذلك استولت القوات البريطانية على جزر (كوريا موريا) سنه 1856، والهدف من ذلك الهيمنة على موقع بحري في جنوب الجزيرة العربية، ولانها في وسط المسافة بين عدن ومسقط، وفي نفس العام ظهرت توجهات المقيم السياسي في عدن (اوجلان) لاحتلال جزيرة (بريم) لأهميتها الاستراتيجية الكبيرة بالنسبة للمصالح البريطانية.

في ذات الوقت كان للفرنسيين مطامع في احتلالها، فحدث ذلك التنافس البريطاني الفرنسي على هذه الجزيرة التي تبعد عن مضيق باب المندب ميل ونصف، وعن الساحل الافريقي مسافة أحد عشر ميلاً، و كان لهذه الجزيرة الأهمية الجغرافية، فهي تتيح للبريطانيين فرصة التحكم في موانىء الساحل الافريقي وموانىء البحر الاحمر.

وفعلاً قامت قوة بريطانية باحتلالها في (26 كانون الثاني 1857)، بدعوة الحاجة لبناء فنار لإرشاد السفن البريطانية، أو خشية احتلالها من قبل الفرنسيين المنافسين لهم، وهكذا كان البريطانيون يحتلون أي نقطة أو بقعة في الأرض من أجل حماية مصالحهم الاستراتيجية عبر خطوط المواصلات الدولية ومنها البحر الأحمر ، فاحتلوا جزيرة (كمران) في شمال الساحل اليمني المطل على البحر الأحمر عام (1859) .

وظهر الفرنسيون الذين كانت لهم نوايا لإحتلال مناطق على ساحل البحر الأحمر كما فعلت بريطانيا قبلهم، ولقد تاكد لكل القوى الفاعلة في المنطقة ان بريطانيا ببذلها الجهود الحثيثة لإحتلال عدن وجعلها قاعدتها الحيوية في المنطقة، قد كانت على حق وخدمت مصالحها بما لا يدع مجالاً للشك، ولاسيما أن حكومة بومباي وحكومة الهند البريطانية وحتى حكومة عدن لم تعد تنظر الى عدن كمستودع للفحم لتزويد السفن البريطانية التجارية بين السويس وبومباي، بل تعدّها القاعدة الاستراتيجية المتقدمة لتزويد السفن البريطانية التجارية بين السويس وبومباي بالوقود، و لتجهيز الحملات البريطانية الى أي منطقة تحتاج مصالحها

الـدخول اليهـا، فضـلاً عـن أن عـدن أصـبحت كـبرج مراقبـة لرصـد التحركـات للقـوى الكـبرى الفاعلة في المنطقة.

أهمية البحث:

يتناول هذا البحث دراسة سياسية تاريخية للصراع السياسي في جنوب اليمن، للفترة الزمنية الممتدة من عام (1869-1918م)، وهذه الفترة وان طالت مدتها في بحث كهذا الا انها تتناول الصراعات السياسية والاحتماعية بين الاطراف التي كان لها دوراً فاعلاً في تاريخ الجنوب اليمني، وترجع أهمية البحث والدراسة الى ما تلقيه من ضوء على الصراعات السياسية والاجتماعية في منطقة جنوب الجزيرة العربية والبحرالاحمر بشكل عام وجنوب اليمن تحديداً، وعلى الدور الذي لعبته هذه الصراعات في التاثير على المسار التاريخي في اليمن والمنطقة.

وقد تم تحديد هذه الفترة الزمنية لأن الصراع السياسي والاجتماعي قد دخل مرحلة مهمة من تاريخ اليمن ، وذلك لإحتلال بريطانيا عسكريا أجزاءاً حيويةً من أرض اليمن وهي عدن وبعض المحميات المجاورة لها، وهذا حدثٌ متميزٌ في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر استوجب دراسته واخذه بنظر الاعتبار.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول معالم السياسة البريطانية والدول الاستعمارية الاخرى في عدن والمنطقة المحيطة بها عقب الإحتلال البريطاني في الفترة الممتدة من عام 1869 – حتى عام 1918، موضحاً فيها حرص البريطانيين لتدعيم نفوذهم وسيطرتهم على مدينة عدن والوقوف بوجه المعضلات بكل قوة ودهاء سياسي ومرونة استخدموها مع الدول المنافسة لهم والسلاطين والمشايخ هناك، ليجعلوا من هذه المدينة مركزاً للتوسع وقواعد للانطلاق لبسط النفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، والوقوف بوجه كل المحاولات الوطنية والعربية لتحرير عدن من نفوذهم، محاولين إبعاد كل القوى المنافسة لهم في المنطقة بعد أن أصبح السبيل أمامهم ممهداً لتحقيق مآربهم الاستعمارية في المنطقة .

منهجية البحث:

تم اختيار افضل منهج يتفق في معالجة هذا الموضوع معالجةً علميةً, وهو المنهج التاريخي ،وذلك لتعميق دراسة الفترات الزمنية التي تمر بها اليمن من صراعات سياسية حدثت على

طول فترات تاريخه، هذا المنهج يقوم على محاولة تعيين المصالح الحيوية لأطراف النزاع وامورها السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، بوصف أن هذه المواقع والمصالح تتحكم في سلوكها وتحدد من تفكيرها ومواقفها في عملية الصراع السياسي، وتتبع جذورهذا الصراع في امتداداته التاريخية ورسم معالمه وتحركاته، واعطاء صورة سليمة ومتكاملة .

أهداف البحث:

للوصول الى كون السياسة البريطانية في منطقة جنوب اليمن والبحر الأحمر والساحل الافريقي هي سياسة تهدف لخدمة المصالح البريطانية انطلاقاً من القاعدة الحيوية والاستراتيجية في عدن، والتي أصبحت وفقاً لما قدمه المستكشفون من اظهار لاهميتها حقيقة ثابتة استفادت منها الحكومة البريطانية، استعملت خلالها سياسة مرنة أحيانا للتغلغل والاستئثار بالنفوذ في هذه المناطق، وباستخدام القوة العسكرية لتحقيق اهدافها بعد أن واجهوا كل القوى المحلية بهذه السياسة، وتعاملوا مع القوى المجاورة بنفس الاسلوب.

مصادر البحث:

أما مصادر البحث التي تهيأت للباحث، تلك المصادر التي تميزت بتعدد نوعيتها وتباين اهتماماتها فكان منها القديم والحديث والمعاصر، ظهر فيها التباين والتناقض والاختلاف وبانت في بعضها روح التحيز للقبيلة والمذهب والمنطقة، أو حتى الدفاع عن الأجنبي المحتل ،و تم الاعتماد على بعض المصادر للوصول إلى مجموعة من الوثائق القومية بالقاهرة بالاستناد إلى كتب الدكتور فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، وكتابه الثاني الحكم العثماني في اليمن، لما وجد لهذا الباحث من مقدرة في نقل الأحداث التاريخية ولكونه استطاع التنقل بين القاهرة وعدن وصنعاء والعمل هناك مما جعله يقف موضوعياً وعلمياً على الأحداث والحقائق التاريخية من مصادرها الأصلية معتمداً على الوثائق البريطانية الرسمية المنشورة وغير المنشورة والمحفوظة بدار المحفوظات البريطانية العامة.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث بالاضافة الى المقدمة والخاتمة الى ثلاث مباحث رئيسة وكما ياتي:

المبحث الأول:الصراعات السياسية للقوى الاستعمارية والمحلية بعد افتتاح قناة السويس وأثرها على الجنوب اليمني1869– 1882.

المطلب الأول:الصراعات البريطانية العثمانية على أرض الجنوب اليمني.

المطلب الثاني:الصراعات البريطانية الفرنسية في البحر الأحمر وخليج عدن.
المطلب الثالث: الصراعات البريطانية الايطالية في الجنوب اليمني.
المطلب الرابع: السياسة البريطانية مع السلاطين والمشايخ والقبائل المحيطة بعدن.
المبحث الثاني:الصراع السياسي في منطقة الجنوب اليمني ومحاولات تشطيراليمن بتحديد منطقتي النفوذالبريطاني العثماني في اليمن 1882– 1914.
المبحث الثالث:الجنوب اليمني خلال الحرب العالمية الأولى 1914– 1918.

المبحث الأول:الصراعات السياسية للقوى الاستعمارية والمحلية بعد افتتاح قناة السويس وأثرها على الجنوب اليمني 1869 – 1882

كانت بريطانيا من الدول التي حاربت مشروع قناة السويس بكل جهودها ونشاطها، وبقيت متصلبة على هذا الموقف حتى أُفتتحت القناة في (17 تشرين الثاني 1869)، وأصبحت حقيقة واقعة، فكان هناك تغيير في السياسة البريطانية نحو الاستفادة من هذه القناة ومحاولة منع أي دولة اخرى من السيطرة عليها، وكان لهذا الحدث التاريخي أثر كبير في مجريات الأحداث التاريخية في منطقة البحر الأحمرعموماً، والجنوب اليمني خصوصاً، وهذا ما دفع البريطانيين لتعزيز نفوذهم من خلال تحول النظرة البريطانية لعدن من مجرد مخزن فحم الى كونها قاعدة إستراتيجية بحرية وعسكرية في المنطقة، فقامت بشراء أسهم مصر في قناة السويس من الخديوي إسماعيل، فأصبحت صاحبة المركز الفعلي في قناة السويس بعد أن احتلت مصر والقناة، وقد زادت نشاطاتها التجارية عندما أصبح يمر في قناة السويس الجزء الأكبر من التجارة العالمية مروراً بميناء عدن، وهذا ما زاد من محاولة تعزيز النفوذ البريطاني في عدن خدمة لمصالحها، سيما بعد أنّ أصبحت القناة ممراً ضرورياً للمواصلات بين أجزاء الإمبراطورية البريطانية [1].

وهكذا تحكمت بريطانيا في المدخل الشمالي للبحر الأحمر، بسيطرتها على القناة والمدخل الجنوبي باحتلالها عدن وما جاورها، وظهر في المنطقة أكثر من طرف في الصراعات الدولية وحتى المحلية ، ولكي تتوضح صورة الصراعات السياسية لهذه القوى الاستعمارية في منطقة البحر الأحمر عامة والجنوب اليمني المعني بالدراسة والبحث خاصة، سيتم التطرق الى

هذه الصراعات الدولية ،ومن ثم الى العلاقات البريطانية والقوى المحلية في عدن وما جاورها خلال هذه الفترة من تاريخ اليمن.

المطلب الأول:الصراعات البريطانية العثمانية على أرض الجنوب اليمني

ظهر اهتمام واسع للعثمانيين في منطقة البحر الأحمر بعد افتتاح قناة السويس، الذي أصبح من أهم طرق المواصلات الدولية، وله تأثير مباشر على الساحل اليمني، والذي يسيطر عليه وبجزئه الجنوبي البريطانيون للتحكم في باب المندب، وهذا الواقع الجديد زاد من إصرار العثمانيين للسيطرة على أرض اليمن لاهميتها الكبيرة ، ولسهولة مرور القوات والإمدادات العسكرية من قناة السويس ،فضلا عن أن الجزيرة العربية في مطلع القرن التاسع عشر كانت تابعة للسيادة العثمانية وان كانت من الناحية الاسمية في بعض الأحيان.

الا أن القدرات العثمانية في شواطئها الشرقية الواقعة على الخليج العربي كانت ضعيفة،وهذا أدى الى اضعاف الموقف العثماني وبروز النفوذ البريطاني في المنطقة، لاسيما بعد أن تخلصت من الوجود المصري، وظهر ذلك الضعف من خلال عدم ظهور سفن عثمانية كبيرة في مياه الخليج العربي ، ولذلك حصل التوسع البريطاني في المناطق المجاورة لعدن بعد أن ظهرالضعف العثماني، الأمر الذي أدى الى خشية الدولة العثمانية من زيادة حركة السفن الحربية وغير الحربية في المنطقة من دول اخرى، وهذا يقف حائلا أمام توجهاتها وتطلعاتها نحو بسط نفوذها الفعلي على المناطق التابعة لها اسمياً في حوض البحر الأحمر، فقررت الحد من هذا النشاط للدول المنافسة و من بعض القوى المحلية في عدن وما جاورها، وملء الفراغ الذي خلفه الانسحاب المصري من الجزيرة العربية، واعادة ثقة العرب بالدولة العثمانية, ولذلك صار التوجه العثماني نحو بسط نفوذها من جديد في اليمن على أساس أنها دولة الخلافة والحامية للاماكن الإسلامية المقدسة، ومحاولة اعادة هيبتها أمام الدول الأوربية[2].

وعندما حدثت ثورة قبائل عسير أثارت من شكوك العثمانيين والبريطانيين من ان ذلك تآمراً من خديوي مصر (إسماعيل) وشريف مكة وأمير عسير، حيث تدخل القنصل البريطاني العام في الإسكندرية، والسفير البريطاني في الأستانة, وجرت محادثات بشأن هذه الثورة وآثارها، لاسيما بعد أن جهزت الدولة العثمانية جيشاً لإخمادها، وزادت مخاوف العثمانيين من امتداد هذا التمرد، مما جعل حاكم تهامة العثماني يطلب العون من القوات البريطانية في عدن

لمساعدته في صد ثورة القبائل في عسير، غير أن المقيم السياسي البريطاني آنذاك (الميجور جنرال ادوارد راسيل 1867–1870) لم يجبه على طلبه، إلا بعد سقوط مدينة (أبي عريش) بيد القبائل الثائرة، حيث زوده بالبارود متوقعاً سقوط الحُدَيدَة أيضاً لقلة القوات العثمانية المدافعة.

وجُهّزت حملة عثمانية بقيادة (محمد رديف)، في (8كانون الثاني1871) لتأديب حاكم عسير والقبائل الثائرة معه، وتم استيلاء القوات العثمانية على عسير في ربيع عام (1871)، الا ان القوات العثمانية لم تمتد بعيداً باتجاه النواحي التسع المجاورة لعدن، والمرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات صداقة وولاء، أما الموقف البريطاني إزاء هذه الاحداث فقد تمثل بإخطار المقيم السياسي لحكومته بخطورة احتلال الدولة العثمانية لمناطق مجاورة لعدن، فقد واصلت القوات العثمانية تقدمها حتى اقتربت من عدن، واتصلت بامراء وسلاطين ومشايخ المنطقة لإستمالتهم الى جانبها, وطالبتهم بالوقوف ضد البريطانيين، خاصة السلطان فضل بن محسن العبد لي، إلا أن ارتباطاته التعاهدية مع بريطانيا حالت دون التوصل الى اتفاق مع العثمانيين، اما سلطان الحوا شب فكانت له مصلحة مع العثمانيين لاسترداد (زايدة والشقعة) من السلطان فضل،لذلك مالَ لهم وفعلاً تم له ذلك، غير أن بريطانيا احتجت لدى الباب العالي مما جعلهم يؤكدوا أنهم سيصد روا الأوامر بالإنسحاب منها[3].

و حدثت منافسة شديدة بين النفوذ ين العثماني والبريطاني من أجل أبقاء التحالفات ومعاهدات الخضوع للنفوذ ين على سلاطين ومشايخ الجنوب اليمني من جانب بريطانيا أولاً، ومحاولة الإغراء والتهديد لإستمالتهم الى الجانب العثماني في الجانب الآخر، حيث طالب العثمانيون سلطان لحج لإعلان ولائه لهم بالاتصال المباشر معه، مما جعله يزور المقيم السياسي البريطاني في عدن في (24 تشرين الأول 1872) للاستفسار عن الموقف البريطاني إزاء العروض العثمانية، خاصة وأن العثمانيين قاموا بتوزيع الأموال على زعماء القبائل لكسب ثقتهم وخضوعهم، فأصبح التهديد العثماني مباشر على الحدود لمدينة عدن, مما أثار مخاوف المقيم السياسي في عدن، وعليه أرسلت التقارير الى حكومة الهند البريطانية لمعرفة آرائها واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك، كما وضَع المقيم السياسي البديل (شنيدر) حكومة بومباي بالصورة، غير أنها لم تتخذ أي موقف، إلا بعد إن زار (بارتل فرير) عدن وأطلع على خطورة

الموقف, فأخطر الدوائر البريطانية بذلك، فبدأت بالعمل على أخذ الاحتياطات اللازمة, وأبلغت تعليماتها الى المقيم السياسي بتقديم المساعدات لسلطان لحج للتخلص من سيطرة العثمانيين بدون إعلان اشتراك بريطانيا رسمياً بالهجوم على العثمانيين حفاظاً على الموقف السياسي العام مع الدولة العثمانية.

وتم تجهيز القوة البريطانية بقيادة (ماكنزي) والمقيم السياسي (شنيدر)، وتوجهت نحو لحج، كما جرت اتصالات بين النفوذين (الحكومة البريطانية والباب العالي)، فتم انسحاب القوات العثمانية من (الحوطة)، وأعادت منطقة (زايدة) للسلطنة أللحجية، إلا إن النزاع حول المنطقة الأخيرة بين قبائل الحوا شب وبين سلطان لحج قد تفاقم فتدخلت بريطانيا بين الطرفين، فحلت النزاع بعقد معاهدة (زايدة)[4] عام1881م[5] .

وهذا يظهر مدى التأثير والدور الخطير الذي تتبعه بريطانيا في التدخل في شؤون المناطق المجاورة لعدن.

وفي عام 1873 طلب الباب العالي من بريطانيا سحب قواتها من لحج، لوجود شكوك حول تحضيرات لهجوم بريطاني على الممتلكات العثمانية، وقد أثار هذا الطلب البريطانيين كما أثار تناقضات في المواقف

البريطانية بين حكومة عدن وحكومة الهند البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية، وقد تراوحت هذه التناقضات في الآراء والمواقف بالتهديد بالحرب ضد العثمانيين إذا ما استمرت عمليات التوسع العثماني، وهذا الرأي لحكومة الهند البريطانية، وبين رأي آخر يدعو للتوصل لحلول تُبقي التحالف العثماني البريطاني، وهذا رأي وزارة الخارجية البريطانية، وهذا التناقض قد ولّد أزمة بين القيادتين لم تشهدها من قبل، و انتهت هذه الأزمة بعد أن أوقفت الدولة العثمانية عمليات التوسع، وانسحبت من لحج، واستقلال سلاطين ومشايخ جنوب اليمن عام1873م.

ورغم توقف العمليات الحربية ضد القبائل المحيطة بعدن إلا ان العثمانيين يرون ان لحج تابعة لولاية اليمن، وفي عام 1874 التقى السفير البريطاني في الاستانة (اليوت) مع الباب العالي في (4 كانون الثاني) حيث أبدى السلطان موافقته على انسحاب القوات العثمانية من الأراضي التابعة للقبائل اليمنية المجاورة لعدن.

وعندما توفي السلطان محسن العبد لي سلطان لحج في (تموز عام1874) خلفه ابن أخيه فضل بن علي محسن الذي تنازل لعمه عن الحكم ، وفي العهد الجديد عُقدت معاهدة في (6 شباط عام 1882)، وافق بموجبها سلطان لحج على بيع جزء من الارض الملاصقة (للشيخ عثمان) وملاحات الشيخ عثمان والقناة الممتدة بينها وبين عدن الى بريطانيا، مقابل تقاضيه مبالغ تقدية لقاء التزامهم بهذه المعاهدة التي بموجبها أصبحت سلطنة لحج إحدى الدعامات التي أرتكز عليها النفوذ البريطاني في جنوب اليمن(6).

ومن معالم السياسة البريطانية في تلك الفترة وعلاقتها مع الجانب العثماني، اعتمادها على المظاهرات السياسية والعسكرية فقط ضد النفوذ العثماني، وتجنب الدخول في مواجهة عسكرية معها، فقد قامت السلطات البريطانية بتحذير المقيم السياسي(شنا يدر) من القيام بأي أعمال عسكرية، بل أصبح التوجه البريطاني الجديد نحو تحديد الحدود بين منطقتي النفوذ، وهذا تحوّل في السياسة العامة للطرفين من حالة الصراع حول عدن وما جاورها وحق تحديد السيادة العثمانية الى الحاجة الى التوصل الى تسوية النزاع بينهما، وبهذا تكون بريطانيا قد تخلصت من منافس حقيقي لمصالحها في اليمن، وهو النفوذ العثماني(7).

المطلب الثاني:الصراعات البريطانية الفرنسية في البحر الأحمر وخليج عدن

ان مشروع قناة السويس كان مشروعاً فرنسياً، وان لفرنسا مطامع وأهداف منذ عام 1798 حين وصولهم الى مصر، وكانت تهدف الى امتلاك محطة بحرية في منتصف هذا الطريق المهم الذي أصبح أقصر الطرق للملاحة يصل غرب أوربا ببلاد الشرق، وتكون هذه المحطة مستقلة وقائمة بذاتها عن القاعدة البريطانية في عدن.

كما سعت فرنسا الى قطع الطريق بين بريطانيا والهند للقضاء على المصالح البريطانية هناك، بعد أن أشترت ميناء (أوبوك) عام 1862 ، الواقع على الساحل الافريقي المواجه لعدن ويشرف على باب المندب، لكي تحتفظ بإمكانية أخذ قرار في المستقبل بخصوص المنطقة المجاورة لعدن وبريم والتي تحت نفوذ البريطانيين، واتخاذها مركزاً وقاعدة استعمارية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

كما قام الفرنسيون بدور آخر في منطقة (شيخ سعيد) غربي عدن، ففي عام 1869 تم شراء بندر (الشيخ سعيد) لإقامة وكالة فرنسية فيه، فتحركت السياسة البريطانية تجاه هذا

المشروع، وذلك بقيام المقيم السياسي في عدن(راسيل) بابلاغ حكومته بأن هذا الموقع يعود الى قبائل الصبيحي اليمنية، وان هذا المشروع يهدد بشدة تجارة البن اليمني عن طريق عدن، فجرت إتصالات مكثفة بين بريطانيا عن طريق قنصلها العام في مصر والخديوي، محرضاً الأخيرمن خطورة هذا العمل، ومنع الفرنسيين من السيطرة على مناطق مجاورة لعدن(8).

وعليه فأن الفرنسيين لم يحصلوا على موافقة الباب العالي بهذا الأمر، وقد فشل المشروع لكنه بقي محطة للتجارة الفرنسية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، وغادر الفرنسيون منطقة الشيخ سعيد عام1871، وبهذا خاب أمل الفرنسيين بعد افتتاح قناة السويس لايجاد مركز استراتيجي لتحقيق مصالحهم من خلال نشاط وتحرك واتصالات الجانب البريطاني للحيلولة دون تحقيق الفرنسيين أهدافهم في المنطقة(9) .

المطلب الثالث: الصراعات البريطانية الايطالية في الجنوب اليمني

بعد افتتاح قناة السويس أصبح طريق البحر الأحمر من الطرق المهمة بالنسبة للنفوذ البريطاني الذي يتخذ من أرض الجنوب اليمني وعدن قاعدة إستراتيجية مهمة، فقد أعلن وزير الخارجية البريطاني عام 1879م (اللورد سول سبري) بأن البحر الأحمر أصبح (وتر بريطانيا الحساس)(10).

وهذا التطور حصل بعد افتتاح قناة السويس التي لفتت أنظار عدة أطراف لتنفيذ سياستهم الاستعمارية في المنطقة، ومن هذه الإطراف هي ايطاليا التي سلطت أنظارها على المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما فعلت الدول الاستعمارية السابقة كبريطانيا في تكوين قاعدة عدن، وفرنسا ومحاولاتها في السيطرة على مناطق على الساحل، كذلك حاولت ايطاليا في اختيار ميناء (عصب) في الساحل الغربي للبحر الأحمر على مقربة من مدخله الجنوبي، وذلك عندما قامت شركة (روباتينو) الايطالية بشراء هذه المنطقة في تشرين الثاني1869، معتبرة أن المشايخ المحليين هم مستقلين عن أي نفوذ آخر، فقامت بإعطاء حقوق ملكيتها الى الدول ايطاليا التي كانت تسعى لتنفيذ تطلعاتها وخدمة مصالحها الاستعمارية هناك.

ومن أهدافها هو ايجاد خط بحري للبواخر الايطالية يبدأ من جنوه الى الشرق الأقصى، مما يتطلب محطة على الطريق للتزود بكميات الفحم اللازمة, وقد جرت مخاطبات ومحادثات

بريطانية مصرية حول شراء أراضي في خليج عصب، وأعلنت الحكومة المصرية استيضاحاً لتساؤلات بريطانية بأن بيع هذه الجزيرة الواقعة في خليج عصب لم يتم بمعرفة الحكومة، وكذلك أعلن القنصل الايطالي في مصر، فأرسلت الحكومة المصرية قوات الى عصب وأنزلت العلم الايطالي، وقد أثنى المقيم السياسي البريطاني في عدن (راسيل) على موقف العثمانيين والمصريين من أنهم حريصون على الأراضي الواقعة في منطقة البحر الأحمر لكي لا يحتلها أجنبي.

وقد خفت النشاطات الايطالية هناك طيلة فترة الأعوام (1871-1880)، للمشاكل الداخلية في ايطاليا، فضلا عن الجهود والنشاط البريطاني المعارض لأي نشاط أجنبي أخر في المنطقة وخاصةً ايطاليا, لكي لا يشكل خطراً ومنافساً لمصالحها، إلا إن الايطاليين جددوا نشاطهم واتصالاتهم من اجل الاستيلاء على جزيرة سقطرى وضمها الى الأملاك الايطالية، فسارعت السلطات البريطانية معلنة إن ذلك لا يمكن الموافقة عليه إطلاقاً، ولذلك سارعت بعقد معاهدة مع حاكم المهرة أصبحت بموجبها سقطرى تحت الحماية البريطانية[11].

وبعد التحول في الإحداث السياسة و التاريخية في ظل الصراع التنافسي بين الدول الاستعمارية، وبعد إن وجدت بريطانيا منذ سنة (1881) إن محاولات الفرنسيين وجهودهم تزعج مصالحها في مصر من جهة, ومحاولتهم التوغل في قلب إفريقيا من جهة ثانية، وجهودهم في تحسين مواقعهم الحيوية في البحر الأحمر، مما حول توجه وزارة الخارجية البريطانية نحو عدم معارضة اعتداءات الايطاليين على حقوق حكومة مصر, وقد رأت من مصلحتها مسايرة ايطاليا في سياستها التوسعية، وبذلك استطاعت ايطاليا وفقاً للسياسة البريطانية الجديدة الى تحويل منطقة عصب عام 1882 الى مستعمرة ايطالية، واستولوا على ميناء (زولا) واحتلوا (مصوع) بعد ان طردوا الحامية المصرية منها.

وبذلك سيطر الايطاليون على الساحل الافريقي للبحر الأحمر، فاصبحت العلاقات البريطانية الايطالية تتصف بالتقارب والتفاوض، وقد يكون تعاوناً أسماه الدكتور عثمان أباظة (بالمصانعة) لكي يستفاد منه لمواجهة الإطماع الفرنسية بعد ان شكلت خطراً على المصالح البريطانية.

وبذلك تمكنت ايطاليا بعد احتلال بريطانيا لمصر عام 1882 من السيطرة على بعض المناطق المهمة على الساحل ليكون القاعدة والنواة للتوسع الايطالي الاستعماري، وكذلك مكّن البريطانيون من أن يزيدوا من تفوقهم الملحوظ في منطقة البحر الأحمر والجنوب اليمني من قاعدتهم الإستراتيجية والمهمة (عدن)[12].

المطلب الرابع: السياسة البريطانية مع السلاطين والمشايخ والقبائل المحيطة بعدن

في الفترة التي أعقبت فتح قناة السويس كان الوضع هادئاً في منطقة عدن وما جاورها من سلطنات ومشيخات وقبائل، كذلك اتسمت العلاقة بينها وبين البريطانيين بالهدوء، بعد إن أصبح (تريمنهير) مقيماً سياسياً بدلاً من (راسيل) في عدن للفترة(1870- 1872)، والذي حقق نجاحات في عقد هدنة بين القبائل المحيطة بعدن لمدة ثمانية اشهر لوقف الصراعات الدائرة بين القبائل وبينها وبين النفوذ البريطاني هناك.

واتصفت السياسة البريطانية في المنطقة باعتمادهاعلى تعليمات عدم التدخل في الصراعات الداخلية القبلية في المناطق المحيطة بعدن، وظهر تحول آخر في هذه السياسة هي عدم الرجوع الى سلطان لحج عند عقد مثل هذه المعاهدات كما كان يحدث سابقاً، لان المقيم السياسي وجد من الأجدى أن يكون هناك اتصال مباشر مع السلاطين للوقوف على حقائق الأمور، وما يحدث من صراعات وخلافات بين القبائل، كما وردت تعليمات الى المقيم السياسي البريطاني في عدن في (29 كانون الثاني1871) لعقد معاهدة جديدة مع سلطان لحج، وتغيير سياستها مع قبائل المنطقة وفقاً لمتطلبات مرحلة ما بعد فتح قناة السويس، وكانت الأسس الجديدة التي قدمتها حكومة بريطانيا الى المقيم السياسي لعقد معاهدة جديدة مع سلطان لحج تعتمد على الأسس الآتية[13]:

1) أنْ يقدّم السلطان تسهيلات تمكّن البريطانيين في عدن من الحصول على التموين اللازم من الأغذية الطازجة من لحج.

2) أنْ يقدّم تسهيلات تمكن البريطانيين في عدن من إقامة بعض قواتهم في أراضي لحج خلال شهور الصيف حيث تكون درجة الحرارة في عدن مرتفعة.

3) أنْ يقدّم السلطان تسهيلات تمكن البريطانيين في عدن من إنشاء مشاريع للحصول على المياه العذبة من أراضي لحج.

4) أنْ يحصل البريطانيين على تعهد من السلطان بعدم السماح لأي دولة أجنبية أخرى غير بريطانيا بان تضع قدمها في أراضيه دون الحصول على موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية.
5) أنْ يلغي السلطان ضريبة المرور عبر بلاده التي كان يحصلها من رجال القبائل التي كانت تنقل التموين اللازم من المواد الغذائية للبريطانيين في عدن.

وقد توضح من خلال دراسة هذه الأسس، ان الحكومة البريطانية تهدف الى توفير المستلزمات الكافية للنشاط المتصاعد في ميناء عدن، ووضع احتياطات كافية لمواجهة سنوات القحط والجفاف، والاهتمام براحة مقاتليهم ورعاياهم في المنطقة، وعدم إتاحة الفرصة لأي قوة أجنبية أن تحصل على موطئ قدم لها هناك، كما إنّ السلطات البريطانية وجدت لزاماً عليها أن تقوم بمفاوضات مع سلطان المهرة (سقطرى)[14] بعد إن حصلت على معلومات تفيد بوجود منافسات عديدة لشرائها أو استعمارها، مما يهدد مصالحها نظراً لأهميتها الجغرافية في البحار الشرقية ولمنطقة عدن.

غير ان البريطانيين أرسلوا قواتهم لاحتلالها, وتعيين (كابتن باجلي) حاكماً عليها، وما ان وطئت أقدامهم عليها حتى تفشى فيهم مرض الحمى، وبعد مفاوضات صرفت الحكومة البريطانية النظر عنها واتجهت نحو عدن، و في23 كانون الثاني 1876 عُقدت معاهدة بين البريطانيين وسلطان المهرة، تضمنت شروطاً على السلطان يُمنع فيها من بيعها أو التنازل عنها لأية قوة أجنبية مقابل منحة سنوية من حكومة الهند البريطانية، وبهذه المعاهدة أمّنت بريطانيا مصالحها على جزيرة سقطرى لدعم مصالحها ووجودها في عدن والبحر الأحمر[15].

لقد كانت السياسة البريطانية التي أُتبعت مع سلطنات ومشيخات المنطقة المجاورة لعدن تتغير بتغير المقيم السياسي البريطاني في عدن, ووفقاً لما تتطلبه المصلحة البريطانية، وعلى العموم فإنها التزمت بعدم التدخل المباشر في شؤون القبائل إلا بالقدر الذي يتطلبه الموقف والمصلحة البريطانية، وهذه السياسة جَنّبتْ الحكومة البريطانية الكثير من الاخطار وساعدتها في تحقيق أهدافها، حيث تعاملت مع القبائل مباشرة دون وساطة من احد، وهذا ما جعل هذه السياسة تتصف بالمرونة المتناهية وسرعة الحركة والتغيير وفقاً للمتطلبات الضرورية، وقد بَيَّنَ هذه السياسة (لويد جورج) بقوله :(إن المبدأ المرن في السياسة هو أصلح المبادئ لحل المشاكل الخارجية الاستعمارية)، وقد وصفها الريحاني بان (أحلى ما هنالك من مظاهر المبدأ

المرن, هو ما يصنع في دار الاعتماد البريطاني لعدن من الربقات السياسية، هذه ربقة تسر، وهذه ربقة تحنق، تلك تؤلم ولا تضر، وبينها كلها درجات في الضغط والإرخاء، في الربط وفي الحل، توجبها أحوال اليمن الأسفل والعشائر القاطنة تلك الإنحاء)، وقد أوضح إنّ لهذه كلها مظاهر منها المعاهدات، والمشاهرات، مدافع الترحيب والتوديع، والألقاب والنياشين، والتحزب لبيت طامع بالملك على بيت مالك، أو عكس ذلك(16).

وهكذا استطاعت هذه السياسة من تقييد حكام المناطق المجاورة لعدن بمعاهدات حماية لكي تجعل هؤلاء يدورون في فلكها معترفين بحمايتها وملتزمين بعدم السماح لأي قوة أجنبية أخرى أن تتدخل في شؤونهم، إلا إذا ارتضت السياسة البريطانية ذلك، ولا بيع ولا شراء ولا تأجير أوهبة من بلادهم شيئاً إلا باستشارة وإذن من السلطات البريطانية في عدن، فكانت معاهدات غير متكافئة، تُفرَضْ بالقوة لقبولها من قبل هؤلاء الحكام، كما أنهم عديمي الصلاحيات رغم الزعم البريطاني بأنهم ذوي سلطات كاملة، كما ان هذه المعاهدات تأتي في وقت تشتد فيها الصراعات والخلافات بين القبائل، مما يجعل هذه القبائل ترتضي الحلول التي توفر لها الحماية والأمن من القبائل الأقوى، والتي لها قدرات تمكّنها من أن تحتل أو تغزوا هذه المشيخات الصغيرة, مما يضع هؤلاء الحكّام تحت تصرف الإدارة البريطانية التي تسيّر أمورهم وفق مصالحها.

كما إن الإدارة البريطانية لم تجد قوة في المنطقة تنافسها على هذه السلطنات أو المشيخات كما كانت في حينها الدولة العثمانية، أما وضع امام صنعاء الذي يُعتَبَر السلطة العليا في اليمن ، فانه لم تؤخذ مشورته أو موافقته على مثل هذه المعاهدات، لكونه ضعيف الجانب مشغولاً دائماً في صراعاته الداخلية والتنافس بين الأئمة والأشراف على السلطة, تاركين أطراف البلاد شبه مستقلة تخضع لمن يدفع أكثر ويوفر لها الحماية من القوى الأكبر منها، مما جعل المستعمرون هم المستفيدون الوحيدون، وما دفعهم للمشاهرات والرواتب والهدايا إلا مبالغ بسيطة امام دفع رواتب جيوش تنتشر في البلاد وتكاليفها الباهظة لكي توفر الحماية المطلوبة للدفاع عن مستعمراتها.

المبحث الثاني:الصراع السياسـي في منطقة الجنـوب اليمنـي ومحاولات تشطيراليمن بتحديد منطقتي النفوذالبريطاني العثماني في اليمن 1882– 1914

بعـد أنْ احتلـت القـوات البريطانيـة مصـر عـام 1882، تـدخلت في شـؤون السـودان والممتلكات المصرية الواقعة على البحر الأحمر، وكان من أهدافها التوسع في الساحل الافريقي، ولكـنهم اصـطدموا بأطمـاع اسـتعمارية مـن دول أوربيـة والدولـة العثمانيـة ومصـر، فضـلا عـن الحركـات الوطنيـة لأهـالي الـبلاد الأصـليين، وأصـبحت تهـيمن علـى حـوض البحـر الأحمـر ، والتفاهم بينهم وبين والفرنسيين قد توقف بسبب اعتقاد الفرنسيين إن التوازن الدولي في البحر المتوسط والبحر الأحمر قد اختل وصار مستحيلاً, وان النفوذ البريطاني شكل ضربة قاتله لنفوذها السياسي والحضاري، محاولين الضغط على بريطانيا للانسحاب من مصر، عن طريق إثارة الدول الأوربية الكبرى ضد بريطانيا، كما ساندت الباب العالي في اعتراضاته .

غير إن بريطانيا لم تعط أي فرصة إمام الدول المنافسة لاحتلال أي جزء يهدد قاعدتها الأساسية في عدن، ولذلك أبقت سلطة الحكومة المصرية للمحافظة على السواحل المطلة على البحر الأحمر على السواحل السودانية، وعلى طول هذا الساحل لكي تمنع تغلغل أية قوة أوربية منافسة لها تكون خطراً على مصالحها في الجنوب اليمني والبحر الأحمر .

وأبـدت القـوات البريطانيـة حاجتهـا لتحديـد منطقـتي النفـوذ مـع الجانـب الفرنسـي علـى السـاحل الصـومالي المواجـه لعـدن، وذلـك لاحتـدام الصـراع بينهمـا علـى منـاطق التوسـع لكـلا الجانبين، وقد تمكّـن الطرفين من تحقيق تفاهماً يرضيهما، مكّن هذا التفاهم بريطانيا من مد نفوذها الى السـاحل الصـومالي المواجـه لعـدن، لضـمان سـلامة الطريـق البحـري الى الهنـد عـبر البحر الأحمر.

إما الجانب الفرنسي فقد امتد نفوذه على بعض أجزاء الساحل انطلاقاً من قاعدتها من(أوبوك)، على ان الصراع والتنافس وصل أشده عندما قامت بريطانيا باحتلال مينائي (بربره وزيلع)، ووضعت امكانات الساحل الصومالي في خدمة قاعدتها البريطانية في عدن[17].

وفي هذه الفترة التاريخية نزلت ألمانيا الى الميدان الاستعماري، وفرضت نفسها على بريطانيا، وظهور ألمانيا يعني استعدادها لمنافسة بريطانيا وفرنسا في تلك المنطقة وتهديد الوجود البريطاني في عدن في حالة قيام حرب دولية، ولذلك كانت بريطانيا حذرةً جداً من أن يكون هناك

تواجداً ألمانياً في (زليع أو بربره) يهدد قاعدتها في عدن، وينهي أهميتهاالإستراتيجية إذا ما وقعت اشتباكات مسلحة بين الطرفين، وهكذا ظهرت ألمانيا كمنافس في منطقة البحر الأحمر وعلى مقربة من عدن مؤثرة على سياسة البريطانيين هناك.

كما استمر النشاط الايطالي في التوسع ومد النفوذ في مستعمرات لهم في جنوبي منطقة البحر الأحمر، وابرموا عدة معاهدات مع بريطانيا ودولاً أخرى، كما دعمت بريطانيا نشاطهم ليقف مسانداً لهم ضد التنافس الفرنسي في منطقة (أوبوك).

إن التنافس الشديد بين النفوذين البريطاني والعثماني في جنوب اليمن كان شديداً لرغبة الطرفين مد نفوذهما وتأمين الحدود بينهما، وزاد هذا التنافس والصراع عندما أرادت الدولة العثمانية مد خط البرق بين تعز وعدن، ونشر قوات عثمانية لحمايته، ووقوف الجانب البريطاني ضده مما زاد من حدة الصراع والتنافس أدى الى ظهور رغبة لدى الطرفين لتحديد الحدود بين منطقتي النفوذ في جنوبي اليمن، ففي عام (1877) صدرت تعليمات من حكومة الهند البريطانية للعمل على إجراء تسوية واتفاق مع العثمانيين لتحديد الحد الفاصل بين منطقة نفوذ العثمانيين والنواحي التسع المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات صداقة وحماية.

وقد أكد الجانب البريطاني ضرورة تحديد الحدود لمنع حدوث خلافات حادة وصراعات لها تأثيرها على العلاقات بين الطرفين، وبعد أن طُرحت عدّة حلول وبدائل من المسؤولين البريطانيين كان رأي المقيم السياسي في عدن ان حكومته غير مستعدة للدخول في صراع وصدام مع العثمانيين[18].

وعليه قامت الحكومة البريطانية بعقد معاهدات حماية مع القبائل العربية لتلافي حدوث أي تدخل أجنبي هناك، والضغط على العثمانيين الى الموافقة على تحديد الحدود، وقد طرح رأي (اللورد دوفرين) في (اب 1889) لقيام بريطانيا بتحديد الحدود من جانبها بين النفوذين دون موافقة الدولة العثمانية، وإجبارها على احترام هذه الحدود، ويمكن تعويضهم ببعض الامتيازات في بعض الأراضي إذا وافقوا على ذلك.

وفي قراءة سريعة لنماذج المعاهدات البريطانية مع سلاطين وزعماء القبائل اليمنية في الجنوب اليمني، نجد ان الصراعات السياسية بين البريطانيين وهذه السلطنات كانت قائمة

على اخضاع المناطق المحيطة بعدن من خلال عقد مثل هذه المعاهدات ، كما انها توضح حالة الصراعات بين القبائل العربية في الجنوب اليمني فيما بينها[19].

ولقد اعتقد العثمانيون إن بريطانيا هي وراء الثورات والاضطرابات في اليمن، بينما يؤكد الباحثون ان بريطانيا استفادت كثيراً من الوجود العثماني في اليمن، وعليه قامت الدولة العثمانية بعقد اتفاقات وتوثيق العلاقات مع إمارات الجنوب اليمني مثل قعطبة، لحج، الضالع، الحواشب ، وقدمت لهم الأموال لكسبهم الى جانبهم، وكانت الفائدة البريطانية من الوجود العثماني في الجنوب اليمني لحماية الطرق التجارية بدلاً من الامام الزيدي الذي كان ضعيفاً لكثرة الصراعات السياسية التي يمر بها.

وفي عام 1891 قامت بعثة بريطانية مؤلفة من الكابتن (وهب) على رأس البعثة، لمسح المناطق الداخلة ضمن المعاهدات البريطانية مع القبائل المحيطة بعدن، وتَبَيَنَ ان هناك تداخل في الحدود بين النفوذين في الجنوب اليمني، لاسيما منطقة دثينة التي فيها قبائل خاضعة للنفوذ العثماني وأميرها يخضع للنفوذ البريطاني، وهذا ما ظهر في تقرير(وهب) الذي نشر عام (1893)[20].

وفي الأعوام (1892- 1900) اهتز موقف العثمانيين في اليمن للصراعات بينهم وبين اليمنيين ، ولكون الإدارة العثمانية قد فرضت ضرائب عالية في موانئها، مما جعل التجارة تتحول نحو ميناء عدن، ولفساد ادارتهم وقسوتهم على اليمنيين، مما جعلها تغيّر من الولاة لمعالجة الموقف السلبي في الإدارة العثمانية في اليمن، فقامت بعزل (احمد فيضي باشا) وإحلال (الدالي حسين حلمي باشا)، الذي قام بإصلاحات منها عزل كل من أساء التصرف من الموظفين الأتراك، ولم يلبث إن عُزل وحلّ بدله (عبدا لله باشا)، الذي أُخِذَ عليه انه لم يستطع من حماية حدود بلاده, حيث قامت بريطانيا باحتلال الضالع عام1902, ولم يستنكرهذا العدوان على بلاده مما تقرر عزله وتعيين (توفيق باشا)، الذي تجددت المشكلات والتنافسات والصراعات في المناطق المحيطة بعدن في زمنه، وهذا ما جعل المقيم السياسي البريطاني في عدن (متلند 1901-1905) أن يرسل (ديفيز) لزيارة قعطبة وهضبة دثينة لمعرفة حقيقة الأوضاع هناك[21].

ووردت تعليمات الحكومة البريطانية لمفاوضة العثمانيين لتحديد الحدود على ضوء الخرائط والمسح الذي جرى في عامي 1891-1892 ، وشكّل البريطانيون لجنة من جانبهم، والتقت البعثتان في دثينة في (كانون الثاني 1902).

وجرت مناقشات وقُدّمت طلبات وادعاءات واقتراحات، توضح ان الجانب العثماني يحاول اعاقة عمل اللجنة البريطانية عن القيام بمهماتها، كما طالبوا بمناطق اضافية لتُلحق بنفوذهم، كما أنهم حشدوا قوات عثمانية في المواقع الجديدة ليفرضوا على الجانب البريطاني حالة الأمر الواقع، و حرّضوا القبائل لمهاجمة البعثة البريطانية، مما حدى بالجانب البريطاني بمطالبة البعثة بتعزيز القوات المرافقة لها.

وبعد ان تطورت المناقشات والمفاوضات، احتدم الصراع والتنافس بين الطرفين لأهمية منطقة دثينة للمخططات البريطانية المعادية للعثمانيين، حيث أوضح (الميجر متلند) أهمية دثينة بالنسبة لهم، لإقامة مستشفى بريطانية في هضبتها، وإقامة خط حديدي يربطها بعدن، ويمكن تطويرها لتعد مدينة استشفاء وترويح لمناخها المعتدل، كما ان السيطرة عليها يرجّح كفة البريطانية على العثمانيين في جنوب اليمن، و ان الموقف المعنوي لبريطانيا يتحدد بإمكانية الدفاع عن جزء من المحميات البريطانية، فأي تفريط بها سيضعف ثقة بقية الأمراء والسلاطين والقبائل بالجانب البريطاني، مما يجعل هناك ثغرة للتغلغل العثماني[22].

وهذا يوضح مدى تدخل السلطات البريطانية في عدن بأحوال وأوضاع القبائل اليمنية في الجنوب اليمني، فتارة تدافع عن القبائل، وتارة تريد تحديد الحدود، إلا أن حقيقة الأمر هو ان الهدف البريطاني الرئيسي هو احتلال دثينة وامتلاكها لإنشاء مشاريع خدمية لمصالحها في عدن.

وقد قامت بريطانيا فعلاً بإرسال كتيبة وفرقة من المشاة الهنود للإقامة فيها، حيث تخشى من زيادة ضغوط التدخل العثماني في الجنوب اليمني مما يؤدي الى زيادة حجم القوات البريطانية، إلا إن المقيم السياسي البريطاني في عدن رد على حكومته :(إن العرب عندما يرون القوات البريطانية القوية والمسلحة بالأسلحة الحديثة قريبة منهم، فأنهم سوف يكونون أكثر انصياعاً لدار الإقامة في عدن، وانه يتعين علينا اتخاذ سياسة جديدة تماماً خارج قلعة

عدن، وهذه السياسة تتطلب ممثلاً وقوات أكثر للمحافظة على سلطة أمير غير محبوب... والتمسك بمكاننا بين العرب)[23].

لقد بقيت الدولة العثمانية فترات تاريخية طويلة تعتبر نفسها ذات سيادة على كل الجزيرة العربية, ولذلك فإنها لم تقتنع بمسالة استقلال النواحي التسع، إلا إن التدخلات الأجنبية والصراعات والتنافس الدولي على المنطقة من ايطاليين وفرنسيين وعثمانيين وألمان ومصريين، دفع المسؤولين البريطانيين للتفكير بمشروع مخطط له للسيطرة على منطقة الجنوب اليمني وجنوب الجزيرة العربية، عن طريق عقد اتفاقية حماية تمتد من البحر الأحمر الى الخليج العربي، لمنع وغلق كل الثغرات من التغلغل الأجنبي في المنطقة ولتكون المحميات هي الحاجز بين قواتهم والدولة العثمانية، وبعد أن ضعفت وتدهورت سلطة السلاطين وذلك لزيادة توريد الأسلحة الى الأرياف، مما حدى بالسلطات البريطانية دعم السلاطين والمشايخ وضرب القبائل التي تورد الأسلحة, حيث تم ضرب قبياة الصبيحه بالاسلحة البريطانية ،كما عمل الانكليز على جعل السلطان احمد فضل واسطة بينهم وبين الإمام لتكثيف حروبه ضد العثمانيين .

وحصلت عدّة احداث فجّرت الصراع بين النفوذين البريطاني والعثماني، كما في قضية بناء حصن (الدريجة) بمنطقة الحوا شب من قبل الشيخ محمد الناصر الموالي للعثمانيين، حيث قام البريطانيون بتحطيم الحصن عام (1901) وخسرت الدولة العثمانية (100) من جنودها، مما جعلها تجد نفسها في موقف ضعيف استلزم منها اقتراح إثارة مسالة تحديد الحدود بين الطرفين مرّة أخرى، فكان إصرار بريطانيا أن تكون الضالع كإحدى النواحي التسع تحت نفوذها، وهذا عُدَّ تناقضاً مع مقررات عام (1888) الذي عدّها منطقة مساومة بين الطرفين.

وعندما لم تصل اللجان الى قرار حاسم، تم إرسال قوات بريطانية الى الضالع كوسيلة ضغط أعقبتها قوات أخرى تعزيزاً للأولى، وكانت النية الاحتلال العسكري لهذه المنطقة ثم عدّلوا خطتهم بإنذار الباب العالي بأنهم سيدمرون أي قوة عثمانية تتجه نحو شمال اليمن، بحجة أن ذلك خطراً على مصالحهم، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية (أمام خيارين لا ثالث لهما فأما أن ترضى بالحدود التي فرضها الانكليز، أو أنها تتوقف عن إرسال حملاتها الجديدة لقمع الثورة في شمال اليمن التي زاد أوارها في ذلك الوقت)[24].

وفعلاً وافقت الدولة العثمانية في(20نيسان 1905) على معظم مطالب بريطانيا التي امتدت بنفوذها الى يافع العليا والعوالق العليا وبيحان، وهذه لم تكن ضمن النواحي التسع المقررة في عام1873، وقد ظلّ تعريف (المحميات التسع) متداولاً رغم ان مجموع القبائل التي أصبحت لها علاقات تعاهديه مع بريطانيا في الجنوب اليمني قد زادت عن القبائل التسع الأصلية(25).

على ان الإحداث التي وقعت في اليمن كان لها انعكاس وتأثير عميق على المنافسة البريطانية العثمانية، أدى الى قبول الأخيرة مبدأ تحديد الحدود اعترافاً بالنفوذ البريطاني في المنطقة وهذا ما كانت ترفضه الإدارة العثمانية مسبقاً .

ووفق سياسة فرض الامر وافقت الدولة العثمانية على عقد عدة اتفاقيات مع بريطانيا لتحديد الحدود بين الطرفين ، فوقعت اتفاقية عام 1902 ، وعام 1904 ، وعام 1905 ، وتوجت باتفاقية عام 1914، وقعها كل من (إبراهيم حقي باشا) عن الدولة العثمانية، (والسير ادوارد جراي) عن بريطانيا في (9اذار1914)(26).

وبالرغم من ان هذه الاتفاقية قد أقرت الحدود بين النفوذ ين، إلا أن العثمانيون بقوا متمسكين بالسيادة النظرية على الجزيرة العربية، وان كانوا يعترفون بخضوع القبائل المتاخمة لعدن للحماية البريطانية، ويُرجع بعض الباحثين أسباب قبول الدولة العثمانية لتحديد الحدود الى أزمات مرّت بها عقب صلح دعان عام (1911) مع الإمام يحيى، منها انحسار نفوذها بعد الحرب الطرابلسية التي رجّحت كفة ايطاليا، والحرب البلقانية عام (1912) التي تكبدت فيها خسائر جسيمة، والمسالة الثالثة هي إقناع الدول الأوربية ومنها بريطانيا بضرورة تحديد مناطق نفوذ كل منها في البلاد العثمانية، استعداداً لاقتسام أملاك هذه الدولة التي انهيارها أصبح أمراً محتوماً(27).

وتضمنت هذه الاتفاقية أربعة بنود وافق الطرفان على تثبيت البروتوكولات التي وقعها البريطانيون والعثمانيون في الأعوام 1902، 1904، 1905، كما وافق الطرفان إثباتاً لما تعهدا به من بروتوكول عام1905، على أن تكون حدود الأراضي العثمانية تتبع خطاً مستقيماً يبدأ من (أكمة الشوب) متجهاً للشمال الشرقي نحو صحراء الربع الخالي بانحراف

45 درجة، و تخلّت الدولة العثمانية عن كل ما كان لها من حقوق ومطالب في حضر موت، وقد تم التصديق على هذه الاتفاقية في تموز 1914[28].

ان الإمام الزيدي واليمنيين عامة لم يعترفوا بهذه الاتفاقية، لأنها وقِّعتْ في وقت استغل البريطانيين ضعف الدولة العثمانية، وحتى العثمانيين أنفسهم لا يعترفون بها لأنها تمس حقوقهم وسيادتهم على ارض اليمن، وقد كتب الصدر الأعظم في أحد رسائله الرسمية (ان المفاوضات التي تجري بين الدول الأوربية حول الأمور التي تتعلق ببلادنا تخلّ بحقوق سيادتنا إخلالاً كلياً وعلينا إلا نبتلع نتائج تلك المفاوضات، بل يجب علينا أن نتجاهلها تماماً)، وهذا الموقف لا يغير من حقائق الأمور شيئاً، بل هو إقناع لذاتهم بحسن عملهم وتوجههم، أما الجانب البريطاني فقد تمسك بالمعاهدة كسند لإبقاء تلك الحدود المتفق عليها على ما هي عليه خدمة لمصالحهم[29].

المبحث الثالث:الجنوب اليمني خلال الحرب العالمية الأولى 1914– 1918

بعد إعلان الحرب العالمية الأولى في 11 تشرين الثاني 1914، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الدولتين البريطانية والفرنسية, وانضمامها الى ألمانيا، فكان العداء بين الدولتين العثمانية والبريطانية ذات النفوذ في اليمن ، وقد حرص الجانبان المتنافسان على اتخاذ الخطوات الحربية والدبلوماسية لكسب المعركة لصالح كل منهما، وهكذا أصبحت منطقة البحر الأحمروااليمن ساحة للصراع بين دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر) المتحالفة مع الدولة العثمانية، وقوى الحلفاء(بريطانيا وروسيا وفرنسا)، فالدولة العثمانية لها حامية قوامها فرقتين في اليمن، ولها قوة تأثير كبير كونها دولة اسلامية تستطيع أن تعلن الجهاد على البريطانيين فتثير بذلك الحماس على البريطانيين من العرب والمسلمين[30].

أما بريطانيا فانها تحتل جزء هام من الجنوب اليمني ويمتد نفوذها الى ما يجاور عدن من سلطنات ومشيخات وقبائل تنضوي تحت حمايتها، كما أن فرنسا التي توترت علاقاتها مع بريطانيا نتيجة لحوادث سابقة عام 1898، عادت العلاقات بينهما عام 1904[31]، وبدأت علاقاتهما الودية تنعكس على منطقة البحر الأحمر والجنوب اليمني، ومما زاد من تدعيم هذه العلاقة التحالف الألماني العثماني في مطلع الحرب العالمية الأولى.

وهكذا أصبحت ارض اليمن مسرحاً للصراع والتنافس بين البريطانيين والعثمانيين, وأصبح لهما اتجاه مشترك هو كسب ود السلاطين والأمراء المحليين من خلال الضغوط أو الترغيب وفقاً للمصالح المشتركة بين الإطراف، فالنفوذ العثماني له امتداد أكثر في الأراضي اليمنية، ونفوذ ديني أوسع تأثيراً على كثير من هؤلاء الزعماء والسلاطين، إلا أن النفوذ البريطاني قد حصل على مواقع إستراتيجية وان كانت اقل مساحة الا انها أكثر تأثيراً على هذا الصراع ، وقد استغلته بريطانيا وفقاً لإمكاناتها وتطلعاتها الاستعمارية[32].

كما حاول العثمانيين أبان الحرب العالمية الأولى أن يجعلوا سلطنة لحج الى جانبهم ضد البريطانيين، إلا أن كل محاولات التهديد والترغيب والرسائل والوساطة لم تجدِ نفعاً مع السلطان (علي بن أحمد) سلطان لحج لاجتذابه إليهم، لأن الأخير وضع ثقته في البريطانيين ملتزماً بالعهود والمواثيق بينه وبينهم، معتقداً بأن البريطانيين أكثر قوةً ومقدرةً وحمايةً له ولبلاده، بعد ان عرف نوايا العثمانيين بالاستيلاء على بلاده واستغلال خيراتها[33], لاسيما وانه لم تمض بضعة شهور من تاريخ توليه السلطان على لحج وقد أنعمت عليه دولة بريطانيا العظمى بإطلاق أحد عشر مدفعاً تحية له،ومنحه وسام إمبراطورية الهند (**K.C.I.E**)، مع لقب سر)[34].

وقد ذكر أحمد فضل العبد لي في كتابة هدية الزمن، انه يرى (انه ليس للمسلمين في هذه الحرب ناقة ولا جمل وان لطف الله شمل العرب امة المختار ورزقهم اجتناب مصائب شرر هذه النار)، وأردف موضحاً أن الدولة العثمانية قليلة الدراية والخبرة، ولذلك قطعوا ميثاقاً مع ألمانيا وانضموا الى صفوفها، وجاء في مذكرات (طلعت باشا)، انه لما صادقوا على تلك المعاهدة بينهم وبين ألمانيا لم يكونوا يتوقعوا حرباً، وإنهم علموا بعد الحرب أن ألمانيا لم تطلب الاتفاق معهم إلا لتوقعها قرب أيام الحرب، ويؤكد أنهم شعروا بحراجة الموقف للعهود التي تلزمهم بالانضمام الى الحرب، فضلا عن الزيارات المتكررة من سفير ألمانيا والنمسا مطالبيهم بدخول غمار الحرب، ويقول العبد لي أن في شهر ذي القعدة (1332هـ) ابلغ (الجنرال شو) والي عدن السلطان علي انه من سوء الحظ أصبحت بريطانيا في حرب مع الدولة العثمانية، وقد أصدرت حكومة عدن منشوراً وعدت فيه العرب بالمحافظة على حرمة البلاد المقدسة وحريتها[35].

كما اظهر السلطان استياءه لانحياز الدوله العثمانية لألمانيا ومعاداتها لبريطانيا الحليف له، ويذكر أن ضباطاً من دائرة أركان الحرب مع بعض مشايخ اليمن استطلعوا الحدود، وأرسل والي اليمن من يستطلع ويكشف أحوال عدن والمدن المجاورة، كما جرى اتفاق حول بعض القضايا المشتركة مع امام صنعاء وحماية حدود اليمن، وكان الإمام قد شعر بدخول الدولة العثمانية للحرب فحذّر المسلمين في شهر(تموز عام 1914) من نتائج تلك الحرب, وقد كتب سلطان لحج (السير علي بن أحمد) رسائل للإمام أوضح له فيها ان دخول العثمانيين في الحرب أمر محتم, وعليه أن يعقد العزم ويقف الى جانب بريطانيا التي تسيطر على معظم المسلمين، وإنهم (البريطانيون) سوف يحافظون على حرمة المدينتين المقدستين في مكة والمدينة ويضمنون استقلال الدول العربية مع مراعاة السيادة الكاملة لكل حاكم في منطقته ومستقلاً عن غيره.

وفي (شهر تشرين الثاني 1914) ضربت البحرية البريطانية منطقة شيخ سعيد بالمدافع، رداً على الحشود العثمانية التي كانت تتجمع في المنطقة, وأصبحت خطراً يهدد جزيرة (بريم), وقد احتج الإمام على هذا العمل، ونشر الحاكم العثماني العام بياناً أوضح فيه النوايا البريطانية وتوسيع سلطانها في المنطقة، وكان الرد البريطاني ان عملهم هذا هو ضرورة حربية، وعدم وجود أهداف وراءه، وان رحيلهم بعد الحادث مباشرة يؤكد صحة الدفاع عن هذا التصرف.

أما العلاقة بين الإمام يحيى والعثمانيين فكانت طيبة و مستمرة بفضل الوالي محمود نديم وتصرفاته الحكيمة، وعلاقة الإمام بالبريطانيين كانت قبل الحرب فيها بعض الرغبة في قيام علاقات ودية، وفي الاعتراف بالسلطة البريطانية على الأماكن الواقعة خلف عدن بعد ان صار مؤكداً لدى الإمام ان البريطانيين ليس لديهم أهداف توسعية، ولكن بعد الحرب كانت العلاقات غير ودية بعد ان عرف الامام بالعلاقات البريطانية الادريسية، وتواطئهم معه وتغاضيهم عن احتلال الحُدَيدَه الميناء الرئيسي للعاصمة صنعاء(36).

لقد حاول سلطان لحج أن يجنب عرب اليمن مصائب الحرب التي ليس لهم فيها صالح، وجرت مراسلات مع مشايخ اليمن بالجانب العثماني، وكانت الآراء متفقة على أن ضرر نزول العثمانيين لمحاربة بريطانيا في عدن سيكون فيه ضرر على أهل اليمن, بسبب الحضر البحري

الذي ستفرضه بريطانيا على سواحل اليمن، فكان من الأجدى أن يسعى مشايخ اليمن نحو الدولة العثمانية لتهدئة حركاتها ضد البريطانيين في عدن، ويسعى السلطان من جانبه أن لا تفرض السلطات البريطانية الحضر على الموانئ اليمنية، معدين أن أرض اليمن أرض عربية محايدة بين الطرفين المتصارعين.

وفي نفس العام وفي شهر جمادي الآخرة وصلت مجموعة من مشايخ اليمن تطلب مقابلة سلطان لحج وتحمل رسالة من والي اليمن الى السلطان، فطلبت هذه المجموعة استمالة السلطان الى جانب السلطات العثمانية، والاشتراك في الحرب ضد البريطانيين، و أنهم سيسلمون له عدن بعد فتحها وطرد الانكليز منها، وأوضحوا له أن الأسطول الألماني سيهاجم عدن من البحر يوم يهاجمها العثمانيين من البر.

وقد تبين للسلطان أن مشايخ اليمن قد ضغطت عليهم الدولة العثمانية نحو الحرب، وأن العثمانيين ليس في وسعهم العدول عن مهاجمة عدن، لوصول أوامر مشددة لأثاره الاضطرابات والقلاقل ضد الانكليز في عدن، لإشغال جبهتهم قدر الإمكان في عدن، ولامتصاص زخم القوات البريطانية التي ستعزز قواتهم في السويس ومصر، وقد ذكر السلطان أن علي سعيد باشا هو الذي أشار لمهاجمة لحج والاستيلاء عليها، وذلك للضائقة المالية وقلة الحاصلات في اليمن وكثرتها في لحج, وهذا ما ظهر من مخاطبات بين قادة القوات العثمانية في اليمن(محمود نديم واحمد توفيق وعلي سعيد باشا)[37].

أما الإمام الزيدي في صنعاء فان العثمانيين قد امنوا جانبه ونفذوا له مطالبه لتبقى العلاقات طبيعية بين الطرفين استناداً الى اتفاقية دعان عام (1911) بين الطرفين، ولضبط جانب من بلاد اليمن محاولين بهذا تهدءة الأوضاع الأمنية في الداخل والتي هم أحوج إليها من أي وقت آخر[38].

إلا أن الإمام لم يستغل الفرصة بانشغال الدولة العثمانية وبريطانيا في الحروب لكي يحاول أن يعيد الأراضي اليمنية المستعمرة من الطرفين، بل تميز موقفه بالحياد بين الطرفين، فكانت مصالحه الخاصة هي التي تملي عليه تحركاته أو الميل الى طرف من الإطراف المتحاربة، والفرصة الواقعية التاريخية بالنسبة له هي انه كان يحصل على مرتبات شهرية له ولبعض كبار رجاله بعد عقد معاهدة دعان التي من شروطها دفع هذه المرتبات،والتي عجزت الدولة العثمانية عن

دفعها فيما بعد، وأخلَّتْ بالشروط مما دفعهم الى تعويض الإمام وإتباعه من باب الترضية لكي ينحاز إليهم في الحرب، بان يخلوا له صنعاء وينسحبوا الى تعز في الجنوب، فرفض الإمام هذا الاقتراح الكبير له ولليمنيين كفرصة سانحة لكي يحرر الأرض اليمنية, سيما وان الحرب قد جعلت العثمانيين لا يتمكنون من إدامة جيوشهم داخل اليمن، مبرراً هذا الرفض بأنه لا يستطيع أن يترك (شهارة) مركزه المذهبي الحصين[39]، ولان ذلك سيضعف مركزه مع القبائل، خاصة وإن هذه القبائل تستلم مشاهراتها من العثمانيين مباشرة، مما يجعلها تتعلق بهم وتبعدهم عن سيدهم الأصلي[40].

وعليه لم يميل نحو العثمانيين وبقي على موقفه الحيادي من القوى المتنافسة و المتحاربة[41]، كما ان التزامه بمعاهدة دعان جعلته يرفض الطلب البريطاني بالتقارب بينهما[42]، إلا أن هناك أراء تؤيد أن المعاهدة لم تكن هي المانع الوحيد الذي جعله يأخذ الموقف الحيادي بين المتنافسين، بل ربما اتخذ هذا الموقف وفقاً لمصالحه الشخصية معتقداً أن الحياد أفضل وسيلة[43].

وقد كان الإدريسي المنافس للأمام والأكثر خطورة عليه من العثمانيين قد ازدادت قوته ونفوذه بعد أن انضمت اليه القبائل اليمنية، وزودته بريطانيا بالسلاح، حيث كان أول من تحالف مع البريطانيين في (30 نيسان 1915)، ووضعت أسطولها لحمايته، ففضل الإمام الحياد والمهادنة والانتظار والترقب للفرصة المناسبة للتخلص من كل أعدائه وهم بريطانيا والدولة العثمانية والإدريسي[44].

ولأجل أن تتوضح صورة الصراع السياسي و التنافس البريطاني العثماني في اليمن الجنوبي، من الضروري أن نعرّج على العلاقات مع الإدريسي، تلك القوة اليمنية الثانية بعد الإمام يحيى في المنطقة، والتي اتصفت صلاته مع العثمانيين بالعداء والصراع رغم المحاولات العديدة لعقد اتفاقات شبيهة بمعاهدة (دعان) مع الامام يحيى ، إلا أن ذلك لم يتم فبقي الوحيد الذي يحمل راية النضال والقتال ضد الوجود العثماني في اليمن، بل تحالف مع ايطاليا، وبعد انسحابها تحالف مع بريطانيا ، ويُعدّ أول عربي قاتل الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى[45] .

وقد تعززت هذه العلاقات بعقد معاهدة عام1915[46] بين الإدريسي والبريطانيين، والتي بموجبها ضمن المساعدات البريطانية من أسلحة وأموال، كما ضمنت بريطانيا وجوده كحاجز وقائي لها ضد خطر الإمام يحيى إذا ما هاجم مصالحها في عدن[47].

وقد تضمنت هذه المعاهدة وجوب شن الإدريسي الحرب على العثمانيين وتوثيق أواصر العلاقة والصداقة مع بريطانيا، وعدم إثارة الخصومة مع الإمام يحيى، على أن تقوم الحكومة البريطانية بحماية الإدريسي ضد أي عدوان لضمان استقلال إمارته، وبذل الجهود لحل كل المشاكل مع الإمام وغيره، وهذه المعاهدة توضح معالم السياسة البريطانية في مطلع الحرب العالمية الأولى في منطقة الجنوب اليمني، وتظهرايضاً إمكانيات المنافس العثماني وإشغاله في الداخل لكي لا يستخدم قواته في مناطق أخرى من ميادين الحرب .

وقد نفّذ الإدريسي الاتفاقية, فقام بمهاجمة (اللحية) في اذار1915, والاستيلاء عليها بمساندة القوات البريطانية، إلا أن الجانب العثماني استطاع أن يستعيدها بعد معارك حامية، وقامت الطائرات البريطانية بقصف ميناء اللحية[48].

وقد استفاد الإدريسي من تحالفه مع بريطانيا بعد الانسحاب العثماني من أرض اليمن بعد الحرب، أما العثمانيين والإمام يحيى فأنهم تأثروا بالحصار البحري البريطاني على سواحل اليمن المطلة على البحر الأحمر في إثناء الحرب، ولذلك حصلت ضائقة مالية كبيرة ونقص في المؤن رغم ما نهبوه وسلبوه واقترضوه من حاصلات سلطنة لحج وغيرها من النواحي التسع[49]، ولذلك قرر العثمانيون التخلص من هذه الضائقة بمهاجمة النواحي التسع المحيطة بعدن, واحتلال جزيرة (بريم) لإقلاق البريطانيين وإشغالهم قدر الإمكان[50]، ومواجهة بريطانيا مباشرة بدلاً من مواجهة الإدريسي، ونجاحهم في هذه الخطة يعني نصراً لهم في الحرب الكبرى.

فقامت بريطانيا بعد أن علمت بتحركات العثمانيين بإجراءات عسكرية أوقفت هذه الاستعدادات ومنعتها حتى من التفكير في الزحف نحو عدن، وبعد سبعة شهور قامت القوات العثمانية بالهجوم واستولوا على بعض المناطق تمهيداً للهجوم الكبير نحو عدن[51].

وقد تحقق السلطان (علي) سلطان لحج من أن القوات العثمانية قد وصلت الى أطراف الحدود، كما وصلته أنباء هذه الحشود من أنها أعداد غفيرة، وقد وردت اليه نصائح كثيرة من انه لا يصمد أمام تلك القوات، إلا أن السلطان بدأ باستعدادات الحرب وجمع إلفي مقاتل

وأرسلت له حكومة عدن فرقة من عساكرها الخيالة، ثم سحبتهم الى لحج، وبدأت القبائل تحدد موقفها وتشكك بقدرة بريطانيا من حمايتها، فهذا سلطان الحوشبي أعلن انه يئس من حماية الدولة البريطانية، فعقد النيّة للاذعان للعثمانيين ومصالحتهم، وفعلاً فانه قَبْلَ سقوط لحج بأيدي العثمانيين بثلاثة أسابيع هادنهم .

وفي (شباط 1915) وصلت القوات العثمانية الى الضالع بجيوش وصفها الأمير نصر الى السلطان علي بان: (الحركة قوية جداً وجيوشاً تركية وإمامية ويمانية (لا قدر لها) (كذا) وان الدولة العثمانية أخذت مصر والخور وأقفلت باب المندب (كذا) وحصنته بالعساكر..... وألآن الثورة والحركة قوية بالمرة ظاهراً وباطناً ومتوجهين عدن)[52].

كما وصلته أخبار عن طريق القوافل مفادها أن العثمانيين قد جهزوا جيشاً كبيراً ونصحوه قائلين (والله لقد رأينا الأتراك وعَدَدَهم وعُدَدَهم، فهذا جمعكم الذي ذكرت لا يقف أمامهم مدّة حلبة شاة, فإذا لم تكونوا واثقين من مساعدة الانكليز وإمداداتهم فلا تعبثوا بأنفسكم)[53], وقد انحاز الكثير من رؤساء القبائل والمشايخ الى جانب العثمانيين بعد أن علموا قوتهم وتركوا البريطانيين.

وفي(21 شعبان) هاجم العثمانيون منطقة الدكيم بقوات من قبائل اليمن الحواشب والاصابح والجنود النظامية العثمانية، فلم تقف القوة المدافعة أمام هذا الحشد الكبير من القوات، ووصفها العبد لي في كتابه (كمن يناطح بالقارورة الجبل)[54].

أما المساعدات من القوات البريطانية في عدن فلم تصل، وتم أعلام الجانب البريطاني بذلك فوعدوا بإرسال فرقة لأجل التعزيز، وتمكنت القوات العثمانيه من الدخول الى الحوطة عاصمة لحج, واحتدم فيها القتال، أما السلطان علي فقد حافظ على مركزه في لحج منتظراً تفوق البريطانيين عسكرياً، ألا أن القوات العثمانية اجتاحت كل المواقع أللحجية والبريطانية، و بعد ان وصلت الطلائع العثمانية القصر بادروا الى مغادرة القصر نحو منطقة " الشيخ عثمان" إحدى ضواحي عدن، وقد وصلت قوة بريطانية إلا أنها وصلت بعد فوات الأوان، حيث كان الجنود البريطانيون الذين قدموا لنجدة السلطان في طريقهم الى المعركة، فاصطدموا بالسلطان وعائلته فظنوهم العثمانيون، فأمطروهم بوابل من الرصاص فأصيب السلطان بسبع رصاصات وقتلت فرسه, وأخلي الى عدن حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بعد ذلك بأيام وهو

تحت العملية الجراحية، وتم دخول القوات العثمانية مدينة لحج, وأبيحت المدينة للناهبين ثلاثة أيام, وجمع العثمانيون الأرزاق المنهوبة وأودعوها خزائنهم، فأصبحت لحج خراباً وضجت بالمجاعة والفساد، وفي أواخر شعبان أخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان، ونهبت المدينة وأرسلت الدولة العثمانية بعض الجنود لمنع السلب والنهب، واستقروا فيها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى(55).

وقد حدد الكثير من الباحثين والمسؤولين عن إدارة الحرب في معركة احتلال لحج، أسباب فشل معركة الدفاع عن لحج الى قلّة عدد المدافعين، وكثرة المهاجمين العثمانيين والعرب المتحالفين معهم، وتأخر وصول النجدة البريطانية لشدة الحر, وتعذر وصول الماء, وفرار الجنود البريطانيين الهجّانة, وعصيان الجنود الهنود عن ضباطهم البريطانيون.

وقد احتجت عائلة السلطان العبدلي احتجاجاً شديداً على السلطات البريطانية في عدن لأنها لم تقم بواجب الدفاع والحماية لهم والالتزام بالمعاهدة المعقودة بين الطرفين، فلم تجد الحكومة البريطانية غير القبول بهذا الاحتجاج وعزلت المقيم السياسي في عدن وقائد الحامية البريطانية فيها.

وقد علق العبد لي في إحدى الصحف في (تموز عام1917) تحت عنوان (ارض حماية لم تحم) ويقصد بها أراضي جنوب اليمن، كما نُشرت الكثير من المقالات والتعليقات وأوضحت أن قسم كبير من الرأي العام البريطاني يشعر بالخزي والعار لعدم تمكن قوات عدن من حماية القبائل اليمنية في النواحي التسع، إلا أن الحكومة البريطانية وجدت مصلحتها في إدارة المعركة والحرب وإدامتها في ميادين أخرى أهم من منطقة لحج المعزولة في أقصى الجنوب اليمني،ولذلك ابقت الأمور كما هي, ولم تتقدم لتحرير لحج لعدم قناعتها بفائدة ذلك للحرب الكبرى(56).

اما الأهالي في عدن والنواحي التسع التي لها معاهدات صداقة وحماية مع البريطانيين كانت لهم مرتبات شهرية ومساعدات واحترام كبيرذلك شجعهم للاستمرار في تلك العلاقة, وأصبح موقفهم يتصف بالتعاون والمساندة، ومناهضة الجانب العثماني, رغم المحاولات التي بذلت لغرض جذبهم دون جدوى.

وقد نقل الباحث (فاروق عثمان أباظة) في كتابه الحكم العثماني في اليمن, محاورة بين المؤرخ(أمين الريحاني) وبين السلطان (علي بن مانع الحوشبي) احد حكام النواحي التسع، وهذه المحاورة دارت بعد جلاء القوات العثمانية من اليمن عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام (1918)، توضح واقع حال هذه النواحي والعلاقات بينهم وبين البريطانيين، فيقول الحوشبي للريحاني: (أنا بين أربعة يا أمين والأربعة يقصرون حياتي، هذا ابني وهذه لحيتي البيضاء، هو ابني الوحيد يا أمين، ولكني اذبحه والله ولا أسلمه رهينة لأحد، أما الأربعة فالواحد منهم فوق (يقصد الإمام يحي) يشهر علينا الحرب لأننا هادئون ساكتون لا نعتدي على احد, والأخر تحت (يقصد شيخ قبيلة الصبيحة إحدى قبائل النواحي) يغزونا لأنه يظن أننا أغنياء وان خزانة الانكليز تحت إمرتنا، والثالث هناك (يقصد شيخ قبيلة الضالع في إحدى تلك النواحي وهي تقع شرقي الحوا شب)، والرابع سلطان لحج، عدونا اليوم صديقنا غداً، لا نعرف والله متى ينقلب ولمَ ينقلب وعلينا أن نحاربهم كلهم، وأننا والله نحاربهم يا أمين حتى نفنيهم أو يفنوننا..... لا والله لا نأخذ من القوافل إلا مجيدياً واحداً عن كل جمل، والامام يأخذ مجيديين، وصاحب لحج يأخذ ثلاثة)، ثم سأله الريحاني عن مقدار المشاهرة التي يستلمها من الانكليز قال:(ثلاثمائة روبية وهي والله غير كاملة يدفعونها كل ستة اشهر..... ونحن علينا أن نؤمن للقوافل الطرق، وان نطعم اهلنا ورجالنا)، وسأله عن الانكليز فقال الحوشبي (الانكليز ضرورة يا أمين)، وسأله فيما اذا دفع الإمام يحي نفس المشاهرة هل يترك الانكليز ويواليه قال: (لا والله انا متعاهد والانكليز فلا اخلف، وسابقى صديقهم دائما، والانكليز يا أمين يعقلون، عندهم حكمة كما عندهم مال، نعم أنهم غير مسلمين والمسلمون إخوان، ولكن القلب يعرف الأخ يا أمين، والسياسة لا تعرف غير الضرورة)[57].

والحديث الذي دار بين الباحث (نزيه العظم) والذي نشره في مؤلفه رحلة بلاد العربية السعيدة، وبين السلطان (محسن بن علي بن مانع) نجل سلطان لحج الذي عاصر هجوم العثمانيين على لحج عام (1915)، يوضح حالة النواحي التسع وعلاقتهم بالبريطانيين في فترة الاحتلال البريطاني, ومواقف الحكام والسلاطين ومنهم حكام لحج العبادلة من البريطانيين :

سأل نزيه العظم السلطان: (كيف انتم والانكليز) قال السلطان: (الانكليز أصحاب أبينا من قبلنا، ونحن وإياهم أصحاب، وهم يدفعون لنا معاشاً كل شهر، وإذا ذهبنا الى عدن يطلقون المدافع حين وصولنا للترحيب بنا)، وعن العلاقة مع الإمام يحيى أجاب: (حالنا حسنة ولا اخذ ولا عطاء، نحن في أرضنا وعمال الإمام في أرضه، فإذا تجاوزوا على حدودنا نحاربهم والله، نحاربهم حتى نفنى جميعاً)، وسأله هل يجوز محاربة إخوانكم المسلمين أجاب: (والله نخاف من الله ومن يومه، ولكن عمال الإمام قوم ظلاّم ونحن لا نريد أن نعاملهم بشيء)، وسؤل هل تفضلون عمال العرب على الأجانب الانكليز فأجاب: (نحن لا نفضل واحداً على واحد، وقد عقد إباؤنا مع الانكليز اتفاقات، وما دام الانكليز محافظين على هذه الاتفاقات فنحن معهم)، فسأله نزيه أذا ما اتفق الإمام معكم إلا ترغبون الاتفاق معه وهو أفضل من الانكليز، قال :(والله نتفق معه، ونحارب الانكليز أيضاً لأننا لسنا قبيلة احد، وليس علينا سلطان، فمن يملأ كفنا قروشاً فهو سلطاننا الحقيقي)[58].

فتتوضح من خلال هذه المناقشات الأمور الاتية :

1) وضوح روح المنافسة والعداء بين حكام النواحي التسع في جنوب اليمن.
2) كل حاكم يحاول السيطرة على النواحي الخاضعة لجيرانه.
3) يعد حكامها أن الوجود البريطاني ضرورة.
4) أظهرت أن سكان هذه النواحي يعيشون بحالة من الفقر والحرمان وأنهم يعيشون على هذه المساعدات والغزو وجباية الأموال من القوافل العابرة بأراضيهم.
5) اتضاح حالة العداء للإمام يحيى وعدم وجود الرغبة في الخضوع له، وان الإمام يعمل بجد لغرض ضم هذه المناطق الى نفوذه.
6) كره وبغض نظام الرهائن المعمول فيه عند الأئمة والحكام المتنفذين لوجوب الطاعة والولاء.
7) أن عهود حكام النواحي مع البريطانيين صادقة, معتقدين أن حماية الانكليز لهم ضرورة لاستمرارهم في نفوذهم, وان كل القوى الخارجية غير الانكليز تهدد مكانتهم وتستغل اراضيهم لمصالحها الخاصة.

وهذه المناقشات توضح ايضاً العلاقات بين النواحي الجنوبية والنفوذ البريطاني والإمام، فالعلاقة بين البريطانيين وحكام تلك النواحي قوية من خلال تلقيهم مظاهر الاحترام والتبجيل

عند زياراتهم لعدن، كما أوضحت أن علاقاتهم مع الإمام علاقة جوار لا أكثر, إلا أذا ما حصل اعتداء فسيكون الأمر مختلفاً، و أن الإمام يعتبر هذه النواحي هي أملاك لأجداده، ومعتقداً تبعيتها لنفوذه، وان سكانها تعاونوا مع الانكليز عندما وجدوا الإغراءات التي وفرتها لهم بريطانيا، ويوضح موقف أمير الضالع موقفاً مغايراً ومعاكساً، حيث هاجم البريطانيين عندما تأخروا لنجدته لاسترداد بلاده فأصدر منشوراً عام (1915) بين فيه أن (الحكومة العثمانية الإسلامية هي حكومته وان السلطان العثماني هو خليفته وانه سيطيع من كانت طاعته من طاعة الله ورسوله)[59].

إما الأمير نصرأمير الضالع فقد أعلن أن مبدأه هو مسايرة الاتجاه السائد متمثلاً بالمثل القائل (أينما دارت الزجاجة درنا معها) وهذا يدلل على وطأة الحكم العثماني ، وعدم مقدرته على الوقوف بوجههم[60].

كما صرّح قاضي بيحان بأن على العرب أن يقدموا المساعدة للبريطانيين، ومن جانبهم فان البريطانيين حاولوا أبقاء العلاقات الحسنة مع الأمراء والسلاطين وتكريمهم لكسبهم وعدم تركهم للميل للجانب العثماني ، وفي عام (1917) قام البريطانيون في عدن حفلاً تكريماً للسلطان العبدلي سلطان لحج ومنحه (حسام الشرف)، دعيت فيه شخصيات مدنية وعسكرية وأعيان عدن، وكان هذا التكريم من(اللورد ويلنجتون) حاكم مومباي، وفي الحفل مدح المقيم السياسي في عدن عائلة العبدلي ودورها في الائتلاف مع البريطانيين لخدمة المصالح البريطانية قائلاً :(نسأل الله أن يرينا عاجلاً رجوعكم الى ممتلكاتكم التي سيكون غيابكم عنها مؤقتاً)[61].

أما الإدريسي فقد ساءه كثيراً انتصار العثمانيين في لحج واحتلالها، لانه رفع معنوياتهم في الجبهة الشمالية من اليمن، وقد وصف موقف بريطانيا بأنه متراخياً وليس ضعيفاً، وانتقد شيخاً يافعياً موقف بريطانيا، ونصحها بضرورة التحرك لإجبار العثمانيين من الخروج من لحج لكي لا تفقد بريطانيا ثقة العرب فيها، وقد أيد ذلك المبعوث الملكي الذي زار عدن عام (1916) مؤكداً ضرورة قيام بريطانيا بالدفاع عن لحج وإنقاذها وألا يبعد قلوب العرب وتميل نحوالدعاية والمزاعم العثمانية والألمانية[62].

وقد استقر وضع الطرفان العثماني والبريطاني المتنافسان على ارض الجنوب اليمني، فكان العثمانيون يتمتعون بخيرات وأملاك العبادلة الوفيرة, فيكون حالهم أكثر استقراراً ويسراً ، أما الجانب البريطاني الذي أصبح موقفه متشابهاً مع العثمانيين في لحج من ناحية العزلة عن دولتهم المركزية فإنهم وجدوا تطوير العلاقة مع الجانب العثماني فيه مصلحة للطرفين, ولذلك نشأت علاقة طيبة وفريدة وغريبة بين دولتين ضمن حلفين متحاربين في حرب عظمى، فيكون بينهم علاقات تبادل وتعاون للسلع التي يحتاجها كل من الطرفين ومتوفرة في الطرف الآخر، فقال الريحاني عن هذا الوضع : (بينما كانت رحى الحرب تطحن الإنسانية في شمال فرنسا وتملأ الأرض هولاً وقبوراً كان العثمانيون والانكليز في هذه الزاوية المباركة من اليمن السعيد يتبادلان المعروف بالإحسان)[63].

اما المذكرات والخطابات والمراسلات بين المقيمين السياسيين البريطانيين في عدن وحكومتهم وبالعكس، فانها توضح الإستراتيجية البريطانية في منطقة عدن والمناطق المحيطة بها في إثناء الحرب العالمية الأولى، وحقيقة هذه الإستراتيجية والعلاقات بين بريطانيا والدول المتنافسة معها وبينها وبين الأمراء والسلاطين المحليين، وبين السلطات البريطانية في عدن وحكوماتهم في بومباي والحكومة المركزية في الهند، وهذه المذكرات والمراسلات موجودة في مصادربعض الباحثين الذين تهيأت لها الفرصة للاطلاع على الوثائق البريطانية من مصادرها الأصلية.

فالمذكرة التي رفعها (برايس) المقيم السياسي البريطاني في عدن الى حكومة الهند البريطانية في (27كانون الثاني 1916) توضح معالم هذه الإستراتيجية وفق المبادئ التالية[64]:

1) فرض حصار بحري حول الموانئ التابعة للسلطات العثمانية.
2) العمل على تسهيل مرور السفن البريطانية وسفن الحلفاء عبر البحر الأحمر وحمايتها من اي اخطار.
3) ضمان حماية السفن التابعة للإدريسي والمحافظة على فتح موانئه.
4) تأمين الملاحة البحرية للسفن الفرنسية في البحر الأحمر وخاصة بين مينائي جيبوتي وابرك وبين ميناء عدن
5) تأمين الملاحة البحرية للسفن الايطالية وخاصة بين مينائي جيبوتي ومصوع وبين ميناء عدن.

أما الخطاب المرسل من المقيم السياسي البريطاني في عدن (برايس) الى سكرتير حكومة بومباي في (27 كانون الثاني 1916)، والذي اشار فيه ان زيارة (هارولد يعقوب)[65] للإدريسي مع مجموعة من الضباط كانت نتائجها مثمرة، أما العلاقات البريطانية مع الإدريسي يمكن تتبعها والوقوف على تفاصيلها من خلال ما طرحت فيها من امور منها إيقاف التجارة من موانيء الإدريسي وموانئ الحجاز، إلا أن الإدريسي أوضح أن هذه السياسة تضر بمصالح شعبه ولهذا اقترح(برايس) على حكومته إغفال هذا الموضوع لكي لا يغيّر الإدريسي موقفه ضد العثمانيين، كما أوضح برايس الى حكومته أن العرب يلقون اللوم على العثمانيين نتيجة للقيود المفروضة عليهم، مما اثار الوقيعة بين العرب والعثمانيين، وهذا يخدم المصالح البريطانية[66].

أما موقف البريطانيين في عدن بعد سيطرة القوات العثمانية على لحج, فيمكن تحديده من خلال الخطاب الذي أرسله (وليم والتون) السياسي البريطاني في عدن بالنيابة الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في(14 آذار 1916), وأرفقه بتقرير قدمه (هارولد يعقوب) المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في عدن بتاريخ (10 آذار 1916), وذلك لتدعيم وجهة نظره، وقد طلب فيه من حكومته القيام ببعض الأعمال الاصلاحية في عدن والمنطقة المحيطة بها لكي لا تؤثر دول اخرى في هيبة ومركز البريطانيين، خاصة وأن هيبة البريطانيين قد تدهورت بعد سقوط لحج بيد العثمانيين, موضحاً ان هناك عدة قبائل قد تركت تعهداتها مع بريطانيا وانحازت الى العثمانيين بعد ان رأت ما حدث لسلطان لحج وعدم الدفاع عنه وحمايته، مثل فبائل الحواشب والصبيحي، والامير نصر امير الضالع، وبعض قرى الشعيرى وتل الجحاف.

كما اضطر شيخ العلوي أن يذهب الى العثمانيين في لحج تحت ضغطهم عليه، كما خشى كبير مشايخ ردفان الجانب العثماني رغم تبعيته للبريطانيين، فأرسل رسولاً للاتفاق معهم، واستجاب سلطان الفضلي لاغراءات العثمانيين وخشى من سطوتهم، وعليه طالب حكومته اتخاذ الاجراءات اللازمة لاجتذاب القبائل المحيطة بعدن، والتحرك على القبائل الاخرى التي لم يتم التحرك عليها مسبقاً مثل يافع العليا، كما اشار التقرير الى ان العثمانيين انما احتلوا لحج

ليثبتوا للقبائل اليمنية انهم يدافعون عن الاسلام, وان الواجب يقتضي انضمام العرب والقبائل اليهم لمحاربة البريطانيين.

اما معالم السياسة البريطانية والاوضاع القائمة في عدن وما حولها يمكن التعرف عليها من خلال الخطاب السري الذي بعثة (والتون) القائد العام للقوات البريطانية في عدن في (13 اذار 1916) الى رئيس الاركان العامة البريطاني في الهند،حيث قدم والتون عدة مقترحات لتدعيم مركز بريطانيا في عدن في الحرب العالمية الاولى منها:

1) دعم حامية عدن البريطانية والاحتفاظ بقوة كافية في قرية (الشيخ عثمان) الواقعة شمال عدن.

2)الزحف على لحج والسيطرة على المراكز المتحكمة في ممر (تيبان) لتأمين الطريق الحربي المتجه شمالاً من عدن .

3) احتلال مدينة(الضالع) واستعادة خط الحدود القديمة لحمية عدن البريطانية.

4) احتلال(تعز) وفرض الحماية البريطانية على كل الركن الجنوبي الغربي لليمن، مع وضع خط جديد للحدود التي يمكن الدفاع عنها ستراتيجياً وسياسياً[67].

اضافة الى توصية بأهمية احتلال بريطانيا لمنطقة (الشيخ سعيد) المواجهة لجزيرة بريم المتحكمة في مضيق باب المندب بقوات مناسبة لضمان الوفاء بكل الالتزامات ولحراسة المصالح البريطانية هناك ، وعليه يستلزم ذلك توفر القوات الكافية لضمان نجاحها[68].

اما تقرير(هارولد يعقوب) المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن في (10 أذار 1916) المرسل الى سكرتير حكومة بومباي في (13 أذار 1916) فقد جاء فيه:

اولاً : أن الامام يحيى قد أستاء من احتلال العثمانيين لمنطقة لحج وراسل السلطان العبدلي في عام 1915 معبراً عن عدم ثقته بالحكومة العثمانية واتهمها بأثارة الاضطرابات في اليمن.

ثانياً : وصف العثمانيين (بسدادة البيرة) فعندما ترفع سترتفع رغوة, اي ثمة فوران سيحدث بعد انسحابهم نتجة للصراع الذي سينشب حول الاراضي التي كان العثمانيون يحتلونها، موصياً بأبقاء الامام يحيى مسيطراً على شمال اليمن حتى يرحل العثمانيون عن البلاد.

ثالثاً : فضَّلَ السيطرة على المناطق المحيطة بعدن بالطرق الدبلوماسية والاتفاقات والاساليب السياسية وعدم استخدام القوة.

رابعاً : أكد اذا لم يطرد البريطانيون العثمانيون من لحج فأن القبائل العربية ستتردد كثيراً قبل ان تقدم بأعمال عدوانية ضد العثمانيون.

خامساً: اقترح احتلال ميناء الحديدة، رغم انه فضَّلَ عدم ضم مناطق جديدة في جنوب اليمن، ولذلك ليكون اداة مساومة مع امام صنعاء لتأمين الوجود البريطاني في عدن بعد الانسحاب العثماني.

سادساً: توقع ان يكون صداماً وصراعاً بين الادريسي والامام اذا ما حاول الادريسي بسط نفوذه في اراضي وممتلكات الامام، وهذا سيؤدي الى ان تكون بريطانيا هي الحكم بين الزعيمين، وهذا لن يحصل الا اذا اعادت بريطانيا الاراضي الواقعة ضمن الحدود التي سبق الاتفاق عليها مع العثمانيين في جنوب اليمن(69).

ومن الوثائق والتقارير والخطابات السابقة تتوضح ان بريطانيا تبحث عن كل ما يحقق مصالحها في المنطقة وتتحالف معه وتسانده، حيث تضع مصالحها امام الخيارات المطروحة أمامها وتنفذ الى الخيار الاكثر تحقيقاً لمصالحها، فعندما وضع امامها خيارا الامام يحيى أم الادريسي, فأنها مالت نحو الادريسي لأنه يحقق مصالحها اكثر، فصداقة الامام الذي تتمركز قوته في داخل اليمن وليس على الساحل تعد أضعف أثراً بوجه عام من الأثر الذي تحققه صداقة الإدريسي الذي تتمركز قوته على الساحل، والتي لها اتصال مباشر بالقوة البحرية البريطانية في البحر الأحمر، على أن سياسة البريطانيين كانت تعتمد على اقتناص الفرص السانحة، فعندما تجد ان الفرصة سانحة لتحقيق مصالحها فانها لن تتردد كثيراً، فقد ابرمت السلطات البريطانية مع الإدريسي معاهدتين الاولى في شهر نيسان 1915 والثانية في شهر كانون الثاني 1917، قامت بتزويده خلالها بالاسلحة والذخيرة من غير قيود, لأن نفوذ الإدريسي في المقام الأول على الساحل، كما أرسل جنوده للتدريب على المدافع التي سلمت له من قبل بريطانيا وايطاليا، فأنها استغلت حاجته لها فسلمته تلك المدافع لتكون عوناً لها بيد الإدريسي، وتضرب بها عدوهما المشترك الدولة العثمانية في اليمن.

الخاتمة والاستنتاجات

بعد إحتلال عدن عام 1839 من قبل بريطانيا، فإن معالم سياستها قد سارت وفق مصالحها في تعزيز وجودها واستغلال هذا الموقع المهم لتنفيذ مصالحها بشكل عام، الا أن أبناء الجنوب قد قاموا بتمردات ضد البريطانيين، وقامت القبائل بالتسلح وقطع الطرق وسادت الاضطرابات، فكان صراعاً متداخلاً فهو صراع القبائل ضد الوجود البريطاني وصراع القبائل فيما بينها وحتى صراعاً داخل القبيلة الواحدة، ولم تكن هناك قوات نظامية قادرة على إخماد مثل تلك التمردات، وبعد تغير الأوضاع الدولية في الشرق الأوسط وانسحاب بريطانيا من العراق والأردن والسويس ازدادت أهمية عدن الإستراتيجية راغبين في جعلها مقراً للقيادة العامة لقواتهم في الشرق الأوسط، ونقطة وثب لقواتهم للدفاع عن مصالحهم في المنطقة.

ويرى المؤرخون ان بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في الصراعات التي دارت على أرض جنوب اليمن، وذلك عبر سلسلة من التعاملات السياسية العسكرية بينها وبين الدولة العثمانية قبل الانسحاب من اليمن, وبين السلطات المحلية وسلطة إمام اليمن، هذه التفاعلات قادت إلى نتائج في غاية الخطورة على مستقبل اليمن خاصة وان اليمن كانت في أغلب الأحيان مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، فالمناطق الشمالية تخضع لسلطة الإمام يحيى، والجنوبية تحت سيطرة بريطانيا، ومنطقة عسير وتهامة تحت نفوذ الإدريسي.

ولهذا قامت بريطانيا بعقد عدة اتفاقات قانونية مع أطراف يمنية لإضفاء الصفة الشرعية, وتبرير استخدام القوة لغرض الحفاظ على مصالحها بعقد معاهدات بينها وبين الدولة العثمانية، وه1هـ المعاهدات وضعت الأسس لتشطير اليمن كما في معاهدة عام 1914، ومعاهدات عقدت بينها وبين المشايخ والسلاطين كانت تهدف منها خدمة السياسة البريطانية وإعطاءها الشرعية بالوجود والنشاط على الأرض اليمنية, منها معاهدات صداقة ومقاومة، ومعاهدات حماية، ومعاهدات مشورة، حيث جزأت الجنوب اليمني إلى (20) مشيخة وإمارة تتنازع بينها وتحاول طلب رضا الأجنبي المحتل.

وهناك معاهدات مع أطراف اخرى مثل الإدريسي عام (1915) والتي أفضت إلى انتزاع مناطق جيزان وعسير ونجران من اليمن بدعم بريطاني، ومعاهدات بين البريطانيين والإمام منحت الطرف الأول بعض الامتيازات مثل اتفاقية عام 1934 التي وقّع عليها الإمام تحت ضغوط إقليمية ودولية.

والملاحظ أن سعي الإمام في محاولة تغيير الوضع ودخوله في صراع مع كل من الاستعمار البريطاني يهدف الى استعادة المناطق في جنوب اليمن، وصراعه مع الإدريسي من أجل استعادة عسير وتهامة، ان في كل هذه المحاولات كان هناك انتزاع لجزء من أرض اليمن جرّاء هذه الصراعات التي دارت بين الطرفين، وكان الأسلوب البريطاني المتبع في ادارة سياستها قد يتغير وفق مصالحها، فكانت تستخدم الاسلوب السياسي باستخدام وسائل الترغيب وتقديم الهدايا كما فعلت مع الإمام يحيى بعرض سيادته على لحج وحضرموت مقابل عدم التعامل مع أي قوة أجنبية، وإرسالها البعثات لغرض عقد الاتفاقيات برئاسة (هارولد يعقوب) و (كلبرت) من اجل عقد اتفاقات للاعتراف بسيادتها على عدن.

الا أن الصراعات بين هذه الاطراف قد استمرت ، وأسلوبهم هذا لم يدم طويلاً ولم يكن هو الوحيد المستخدم، فتم استخدام الاسلوب العسكري واستخدام العنف لانتزاع الاعتراف بوجودهم، فكان ثمرة ذلك العنف واستخدام القوة عقد عدة معاهدات أقرت الاعتراف وتثبيت اتفاقية الحدود التي تفصل شمال اليمن عن جنوبه والتي عقدتها بريطانيا مع الدولة العثمانية عام 1914.

من خلال العرض السابق للأوضاع السياسية والاجتماعية في اليمن يمكن أن نستنتج أن المجتمع اليمني قد ظهرت فيه الصراعات السياسية والخلافات الكثيرة، نزف جراءها الكثير من الدماء على أرضه، ومن كل هذه التطورات التاريخية للصراعات السياسية يمكن استنتاج ان لكثرة الامارات والقبائل الحاكمة وامتدادها التاريخي جعل البلاد مقسمة إلى قبائل وامارات كل يريد أن يمتد بسلطانه ويهيمن على اكبر منطقة فزادت الصراعات بينهم، وظهر أن هناك عدم رغبة لزعماء اليمن ورؤساءها في العودة للسيادة المحلية بسبب عدم تصورهم للخضوع للحكومة المركزية أو ما يشبه الحكم المركزي.

وظهور الصراعات والاضطرابات السياسية والأمنية بسبب النزاعات الكثيرة التي تحدث بين الأمراء أنفسهم داخل السلطة أو الإمارة الواحدة، فكل منهم يريد البروز والهيمنة مما يفكك العائلة الحاكمة ويضعف النفوذ السياسي والقدرة العسكرية .

كما ظهرت حالات كثيرة يكون فيها دفع الأموال وسيلة للتنازل عن الحكم أو السلطة أو القلاع المحصنة، فتكون هذه الأموال وسائل لوقوع الصراعات والصدامات المسلحة .

وإن بعض أسباب استمرار الصراعات بين القوى اليمنية، هو لان هذه الأطراف المتصارعة متكافئة لا تقوى احدها إلا لكي تضعف الأخرى ولا تضعف إلا لكي تقوى الثانية وهكذا . من الأحداث المهمة التي تميز بها الجنوب اليمني أن هناك أطراف عدة تتصارع حول السلطة منها أجنبية ومنها داخلية، فعندما تستعين فئة أو طائفة معينة بطائفة ثانية، فان الفئة الثانية مجرد أن تشعر بضعف الفئة طالبة العون والمساندة فأنها تقوم بمساندتها, وعندما تنتهي هيمنتها تقوم بإسقاط الفئة طالبة العون.

ولقد كانت هناك هوّة كبيرة وعميقة بين القوى اليمنية المختلفة، فكانت بين القبائل والمدنيين، وبين القبائل نفسها، وبين الشمال والجنوب، وبين منطقة الجبال وتهامة، وأخطرها هي بين القبائل والمدنيين .

الهوامش

(1) فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر(1839–1918)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1976،ص377 ؛ محمد مصطفى صفوت، انكلترا وقناة السويس (1854–1856) المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، 1956، ص3؛ سيتون وليمز، م.ف، بريطانيا والدول العربية، عرض العلاقات الانكليزية العربية (1920–1948) ترجمة عبد الرحيم مصطفى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952، ص53.

(2) شوقي عطا لله الجمل، سياسة مصر في البحر الاحمر في الفترة (1863–1879) رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ، جامعة القاهره، 1959 ،ص433؛ أمين الريحاني، ملوك العرب، المطبعة ألعلمية، بيروت، 1924،ص353؛ محمد محمود السروجي، سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثورة عسير (1864–1966) مجلة الاداب بجامعة الاسكندرية، المجلد التاسع– 1955، ص ص92– 97؛ Bury,G.W.Arabia Infelix on the Turks in Yemen p. 34

(3) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن (1872–1918)، القاهرة، 1975،ص69؛ محمد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، (1840–1909)، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970 ،ص85 ؛ محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514–1914) مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة (د . ت)، ص224؛ ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت ط2، 1960،ص ص72–82؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص ص404– 407؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، (1839–1967)، شركة كاظمه للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، د.ت،ص26؛

Marston, Thomas. E: Britani Imperial Rol in the Red Sea Area 1800–1828.pp.398–399

(4) معاهدة زايدة عقدت بين قبيلتي العبدلي والحوشبي، وكلاهما لديه معاهدة حماية مع بريطانيا،عقدت باشراف المقيم السياسي البريطاني،بتاريخ 7 جمادي الآخرة سنة 1298 هـ.

(5)أباظة، عدن والسياسة البريطانية،ص ص409–411؛سلطان ناجي،التاريخ العسكري لليمن،ص ص26–27؛

Marston, T. E. : OP. cit. p 454, and p. 401.

(6) سيد جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ، دار الفكر العربي، القاهرة،1969ص ص271– 273؛ حمزة علي لقمان، ، معارك حاسمة في تاريخ اليمن، مركز الدرسات اليمنيه، صنعاء، 1978، ص237– 241؛ عبد الرحمن ابو طالب، الجنوب اليمني المحتل من النواحي التاريخية والطبيعة السياسية ونصوص الاتفاقات والمعاهدات البريطانية لجامعة الدول العربية، القاهرة، 1959، ص109؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص416؛

Marston, T. E. : OP. cit. pp. 406– 410 Atchison, C. U.: A collection of Treaties, Engagements And Sand Relating to India and Neighboring Countries, 12, vol. Calcutta 1892,pp.137–139

(7) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص423؛ Marston, T. E. : OP. cit. p 454, and p. 56

(8) شوقي عطا لله الجمل، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر، (1863–1879)، مطبوعات الجمعيه المصريه للدراسات التاريخيه ، القاهره ،1959، ص ص179– 180؛عبد الرحمن ابوطالب، الجنوب اليمني المحتل من النواحي التاريخية والطبيعية والسياسية ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات البريطانية لجامعة الدول العربية، القاهرة، 1959، صص185– 186؛ دار الوثائق القومية بالقاهرة، سجل24 ترجمة وثيقة رقم 57، 1287هـ، ص114،نقلاً عن أباظة، عدن والسياسة البريطانية،ص ص259– 460.

(9) . اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص462– 463 ؛ Marston, T. E. : OP. cit. p 381, and p. 392

(10) . محمد رجب حراز، التوسع الايطالي في شرق افريقيا، مطبعة جامعة القاهره، 1960، ص111؛ اباظه، عدن والسياسه البريطانيه، ص 464 .

(11) اباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص ص464 –468؛ شوقي عطاالله الجمل، مصدر سابق، ص171؛

Marston, T. E. : OP. cit. p 393Johnston. H. History of the Colonization of Africa by alien Races, p. 244؛Douin .G: Histoire du Regn du Khedive Ismail Tomc 3. 2ems Partz,pp,254–255 ؛

(12) شوقي عطاالله، سياسة مصر في البحر الاحمر، ص177؛ شوقي عطاالله، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر، ص ص185– 186، ولمزيد من المعلومات العودة الى دار الوثائق القومية، القاهرة، سجل رقم 29 صادر رقم 243 ذكره اباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص473

(13) اباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص393– 395 395– 393 Marston, T. E. : OP. cit. pp

(14) سقطرى اسم مشتق من كلمتين عربيتين هما (سوق القطرة) والقطرة هنا هي السوائل التي تنساب من الاشجار الكثيرة المتناثرة على جبال الجزيرة، وهذا الاشتقاق من الهمداني صاحب (صفة جزيرة العرب) وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان على كتابة اسم هذه الجزيرة وتبعد سقطرى عن عدن مسافة 590 ميلا" و327 عن المكلا.

(15) عبد الرحمن ابو طالب، مصدر سابق، ص60 ؛

Water field, Gordon: Sultan of Aden, John Murry, London, 1938,pp,22–23 Marston, T. E. : OP. cit. pp 476 – 477 Aitchion, C. U. : OP. cit p 118

(16) امين الريحاني، مصدر سابق، ص ص397– 399.

(17) جلال يحيى، العلاقات المصرية الصومالية، المكتبة الافريقية، القاهرة، 1960، ص184؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية،ص ص502– 503.

(18)عبد الرحمن ابو طالب، الجنوب اليمني المحتل، مصدر سابق، ص ص109–118؛ جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ص303؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص529–531.

(19) من هذه النماذج المعاهدة التي عقدت بين السلطات البريطانية وبين سلطان الحواشب السلطان محسن بن علي مانع ،بتاريخ 6 اغسطس من عام 1895، وبموجبها وضعت بلاد الحواشب والمناطق التي تحت سيطرته تحت حماية السلطات البريطانية،وان لا يؤجر ولا يتصرف في بلاد الحواشب الا لها،وهذه المعاهدة توضح السياسة البريطانية في اخضاع المناطق المحيطة بعدن،ليس بالقوة العسكرية بل بدفع المرتبات الشهرية .

وهناك نموذج آخر من المعاهدات بين السلاطين الخاضعين للحماية البريطانية ،فنتيجة الصراعات الداخلية بين القبائل والسلطنات ، ونظراً لوقوف بريطانيا الى جانب الطرف الأكثر تحقيقاً لمصالحها ، فانها توجه ضغوطها على الطرف الآخران يتنازل عن كامل سلطته واملاكه للطرف الاول وفقاً لمصالحها الخاصة،ومنها المعاهدة التي عقدت

بين سلطان الحواشب وماتبعه وتنازله لكامل سلطته الى سلطان لحج وباشراف الممثل البريطاني في عدن.

(20) حسين علي العرشي، بلوغ المرام، في شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وأمام، مخطوطه نشرها وحققها الاب انستاس الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة، 1939،ص ص83–84؛ عبد الواسع محمد الواسعي ، تاريخ اليمن (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، المطبعة السلفية، القاهرة، (1927م– 1346هـ)، ص190.

(21) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص ص532–534 ؛سيدجاد طه، ص306؛

Bury, G.W.: op. cit p.16 Harris, W. B.: A Journey through the Yemen and some general remarks upon that Country, London, 189,pp.115–117.

(22) سيد جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن،مصدر سابق، ص313.

(23) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، مصدر سابق،ص33.

(24) المصدر نفسه، ص ص34–35.

(25)Reilly, Sir Bernand: Aden and the Yemen, Her Majestzó́s Stationary office, London, 960,pp16.

(26) هذه الاتفاقية منشورة في ،اباظة،الحكم العثماني في اليمن،مصدر سابق،ص ص488–492، وهي تؤشر البدايات الاولى لشطر اليمن الى جزئين، اليمن الشمالي تحت نفوذ حكم الامام يحيى ،واليمن الجنوبي تحت النفوذ البريطاني, وانما تبرز حالة الصراع السياسي على ارض اليمن بين اليمنيين والمستعمر البريطاني،وهي نتيجة من نتائج هذه الصراعات، وقع هذه الاتفاقية عن الجانب البريطاني السير ادوارد غراي ، وابراهيم حقي باشا عن الجانب العثماني في 9/ مارس/1914.

(27) سيتون وليمز، م. ف.: بريطانيا والدول العربية، ص ص 199–200؛ ساطع الحصري، مصدر سابق، ص ص201–202 ؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص ص553–554

(28)امين سعيد، اليمن، تاريخه السياسي، ص ص154–159.

(29)اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص555

(30) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة حيدر الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، القاهرة، 1946،ص ص148–149؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، مصدر سابق، ص563.

(31) محمد مصطفى صفوت، الاحتلال الانكليزي لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه، دار الفكر العربي ،القاهره، 1952 ، ص ص156–157؛ عبد العزيز محمد الشناوي واخرون، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص ص67–71.

(32) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، (اليمن والأمام يحيى (1904–1948)، المطبعة العالمية، القاهرة، 1963، ص190 .

(33) اباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص362

(34) احمد فضل العبدلي،مصدر سابق, ص205، ومعنى الرمز(K.C.I.E) **Knight Companion of the Indian Empire**

(35) المصدر نفسه، ص ص206–207

(36) هارولد، ف، يعقوب، ك، س، ملوك شبـه الجزيرة العربية، ترجمة احمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، 1983 ، ص ص205–209.

(37) احمد فضل العبدلي، مصدر سابق، ص ص208–211

(38) المصدر نفسه، ص211

(39) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص574

(40) امين الريحاني، ملوك العرب، ص146

(41) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص196

(42) احمد فضل العبدلي، مصدر سابق، ص211

(43) محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي،مصدر سابق, ص277

(44) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، مصدر سابق، ص565، وص576

(45) امين الريحاني، ملوك العرب، ص289

(46) عقدت هذه المعاهدة في 10 نيسان 1915 بين البريطانيين والادريسي ، ومن الاهداف الرئيسة لها هي شن الحرب ضد الاتراك فقط ولا يمس الامام يحيى ،وذلك لطرد الاتراك من مواقعهم في اليمن، ومضايقة هذه القوات قدر الامكان، وتعزيز ميثاق الصداقة بين للادريسي

ورجال قبائله وبريطانيا،وذلك بمد الادريسي بالمال المعدات والسلاح والمعدات الحربية ، واعطاء الادريسي الحرية الكاملة في الملاحة والتعامل التجاري بين موانئه وعدن.

(47) محمد بن احمد عيسى العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني او الجنوب العربي في التاريخ، مطابع الرياض، الرياض، 1958 ، ص114.

(48) المصدر نفسه، ص109.

(49) احمد فضل العبدلي، مصدر سابق، ص111.

(50) عبد الواسع محمد الواسعي، المصدر السابق،ص229.

(51) الريحاني، ملوك العرب، ص401؛ احمد فضل العبدلي، مصدر سابق، ص ص201–211.

(52) احمد فضل العبدلي، ص212؛ هارولد يعقوب، ، مصدر سابق، ص ص213–215؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص591

(53) احمد فضل العبدلي، ص ص214–215

(54) المصدر نفسه والصفحه نفسها

(55) المصدر السابق، ص ص 217 – 218؛ هارولد يعقوب، مصدر سابق، ص ص 214 – 215؛ اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص 295 – 296؛ امين الريحاني، ملوك العرب، ص 368.

(56) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص602؛ امين الريحاني، ملوك العرب، ص368؛ العبدلي، مصدر سابق، ص218

(57) اباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص344؛ الريحاني، ملوك العرب، ج1، ص97

(58) نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة، ص ص–305 –306

(59) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص606

(60) Jacob, Harold F.: King of Arabia, London, Mills and Boon, 1923,pp179.

(61) العبدلي، مصدر سابق، ص ص237–239

(62)Jacop . H.F.: op cit pp.170–172

(63) الريحاني، ملوك العرب، ص368

(64) اباظة ، عدن والسياسة البريطانية ، ص ص617–619

(65) هارولد يعقوب، وهو مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن، والضابط في الجيش البريطاني مؤلف كتاب ملـوك شبه الجزيرة العربية، والمعتمد كمصدر من مصادر البحث، كما انه نفس المصدر باللغة الانكليزية المعتمد تحت اسم (Jacob) وله مؤلف اخر اسمه العطور العربية، وهو مستشرق يحسن اللغة العربية، ودارس للقران الكريم، خبير في السياسة بوجه عام لعب دوراً بارزاً في الحرب العالمية الاولى من موقعه في عدن، وشبه الجزيرة العربية واليمن.

(66) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص ص619–620

(67) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص633

(68) India Office, Secret, The Aden Protectorate, W.C. Walton Aden, to the Secretary to the Government of India, 13th May 1916 .p.4.

(69) اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص637–639.